

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

The People's Democratic Republic of Algeria



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

المركز الجامعي - صالحى أحمد - النعامة - Naama University Centre- Salhi Ahmed -

قسم اللغة والأدب العربي

معهد الآداب واللغات

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان:

(لو) في القرآن الكريم، معانيها واستعمالاتها
-دراسة نحوية تطبيقية في سورة البقرة-

تخصص لسانيات عربية

شعبة الدراسات اللغوية

ميدان اللغة والأدب العربي

إعداد الطالب:

إشراف الأستاذ:

كمال الدين العيد مبخوت

فريد بوعمامة

الصفة	الرتبة	اسم الأستاذ
رئيسا	أستاذ التعليم العالي	الطيب عطاوي
مشرفا ومقررا	أستاذ مساعد صنف-أ-	فريد بوعمامة
مناقشا	أستاذ مساعد صنف-أ-	ياسين طهراوي

الموسم الجامعي 1445/1446 هـ الموافق 2025/2024 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحى أحمد - النعامة -

قسم اللغة والأدب العربي

معهد الآداب واللغات



خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : مجنورت كمال الدين العبد

الصفة (طالب - أستاذ - باحث) طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 109941452008760005

الصادرة بتاريخ : 27 ماي 2025

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب واللغات

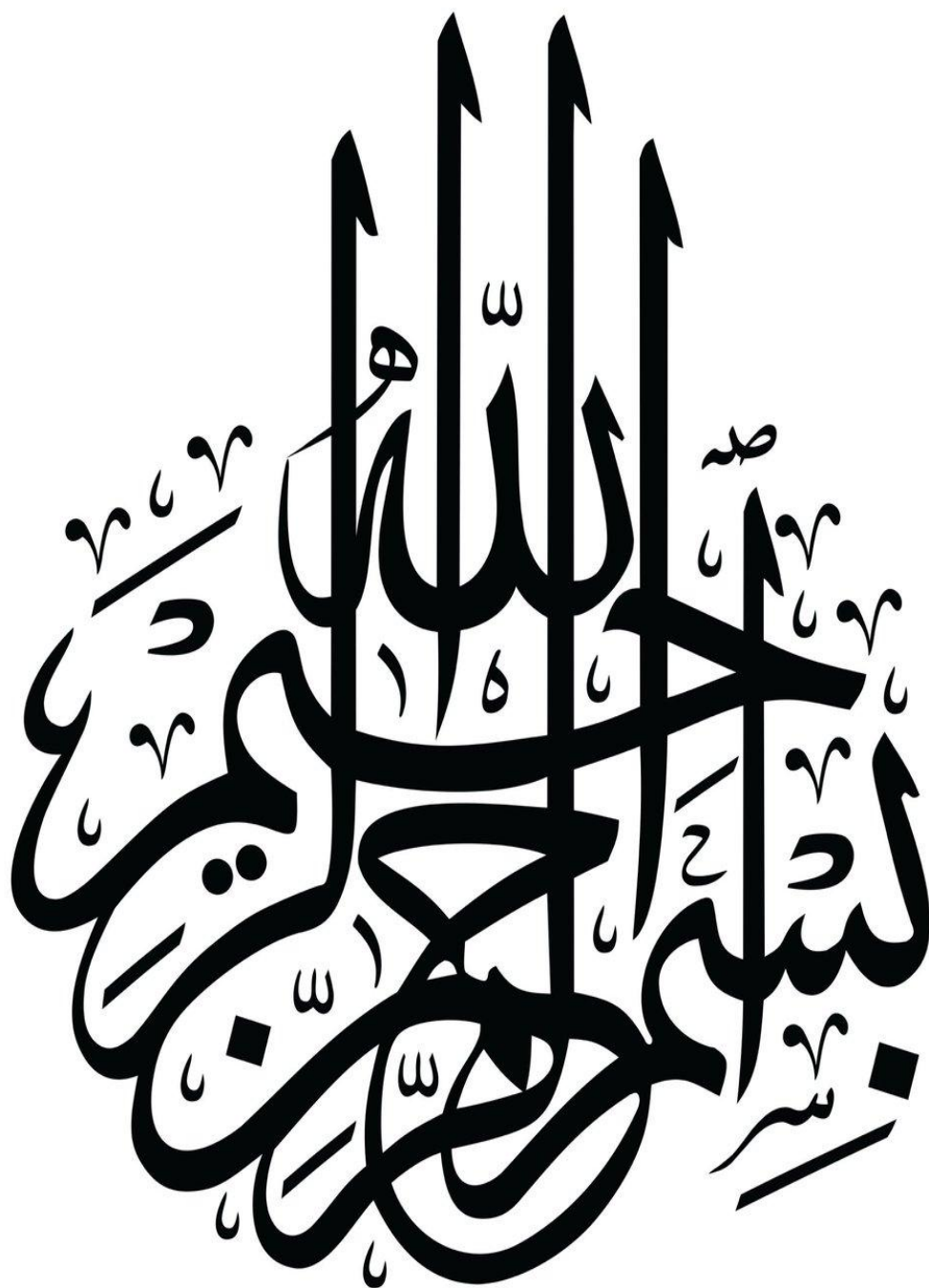
قسم : اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج - مذكرة/ماستر - مذكرة ماجستير - أطروحة دكتوراه) عنوانها : (لَوْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ) معانيها واستمالاتها دراسة نحوية تطبيقية في سورة البقرة

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 21 ماي 2025

توقيع المعني



إهداء

أهدي ثمرة عملي إلى من خصهما الله عز وجلّ، بقوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.

إلى من شددت به أزرى أخي لقمان، فلك مني دعاء لا ينقطع، وحب لا يزول.

إلى الأخوات العزيزات، كلّ باسمها ومقامها، أسأل الله أن يبارك فيكنّ، ويُميط عنكنّ
لوازم العتم ويصرف عنكنّ سحائب السأم، ويصيركنّ حيث تشتهين منه.

إلى من كان لهم الفضل في تعليمي، من علموني حرفًا فأوقدوا لي سراجًا، لكم مني خالص
الوفاء ووافر التقدير.

إلى رفقاء الدرب، وأوفياء العشرة، وخلان المودّة.

إلى المغيّبين عن الأبصار بالمنيّة، المقيمين في أزقة الذاكرة.

شكر وقدر

الشكر لله الواحد الفرد الصمد الذي هوّن عليّ الصعاب ويسّر لي الشقاء لإخراج هذه الدراسة على الوجه المطلوب، كما أحمده حمدا يليق بجلال سلطانه أن هيّا لي مشرفا كريماً ناصحاً أميناً، الأستاذ فريد بوعمامة الذي أعانني بعلمه المديد، وتوجيهه السديد، وحلا هذا كله بروحه التي هي أخف من نسمات الهواء. أقرُّ أنني شرفت بصحبته لنفسي قبل دراستي. أقف على عتبة الرّضا داعياً المولى أن يبارك فيه وفي أهله، وأن يلبسه لباس الصّحة والعافية، ويكرمه بالنظر إلى وجهه الكريم، ويجعل مأواه جنات النعيم، في جوار الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. كما لا يفوتني أن أتقدّم بخالص الشكروعظيم الامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة الفضلاء، وأقول لهم بوركتم، وأعانكم الله وجعلكم مصابيح تنير ظلمة الأمة، أنتم يا من حملتم لواء العلم، ميراث الأنبياء لصالح هاته الأمة غدا ستكونون عمّار الجنة.

مقدمة

بسم الله والحمد لله الذي خلق الإنسان، وجعله سميعًا بصيرًا، وعَلَّمه البيان، وجعل اللغة وسيلةً للتفكير والتعبير، وربط بين سلامة العقل وسلامة اللسان. نحمده تعالى أن هَيَّاَ لنا سُبُلَ العلم، ويسَّرَ لنا فَمَهم الكلام، وعَلَّمنا ما لم نكن نعلم. والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آل بيته وصحبه، خير من عِلِّم وتعلَّم، وعلى من سلك طريقه، واقتفى أثره، واتبع سنته إلى يوم الدين وبعد:

فيُعَدُّ علم النحو من أَجَلِّ علوم العربية قدرًا، وأرفعها مكانةً، إذ به يُفهم كلام العرب، وتُصان الألسنة من اللحن، ويُستقام القول والبيان. وقد ارتبط هذا العلم ارتباطًا وثيقًا بكتاب الله عز وجل، إذ لا يُفهم القرآن الكريم، ولا يُفسَّر على وجهه الصحيح، إلا بمعرفة قواعد النحو التي تتحكم في نسج الكلام وتضبط معانيه ومقاصده، ولهذا بذل العلماء جهودًا عظيمة في جمع مادته من ألسنة العرب الأقحاح الخُلص، ممن سلمت ألسنتهم من شوائب اللحن والزلل، ليستنبطوا منها قواعد رصينة تحفظ للغة القرآن صفاءها. فإن النحو ليس علمًا نظريًا فحسب، بل هو ميزان اللغة، ومقوم البيان، ووسيلة لفهم الدين، وحصن منيع يحفظ اللسان، ويهدي القلم إلى سواء السبيل.

ولما جمع النحاة المدونة اللغوية، وجدوا أن الكلمة لا تخرج عن ثلاثة أقسام: "اسم" و"فعل" و"حرف". والحروف تنقسم إلى ضربين: حروف مبان وحروف معان.

ونظرًا لأهمية حروف المعاني في تركيب الجمل العربية، ولأثرها البالغ في تشكيل الدلالات و المعاني ارتأينا أن يكون بحثنا حول حرف من تلك الحروف، وهو (لَوْ)، ومما تسعى الدراسة إلى بلوغه هو الإحاطة بأهم المعاني التي تضيفها (لَوْ) في سياقاتها المختلفة.

ومن بين الأسباب الداعية إلى اختيار هذا الموضوع دون سواه؛ الأهمية البالغة التي يتمتع بها علم النحو في الحفاظ على سلامة اللغة العربية وفهمها فهمًا صحيحًا، بالإضافة إلى المكانة الجوهرية التي تحتلها (لو) في اللغة العربية، لا سيما في سياق القرآن الكريم، وفي سورة البقرة على وجه الخصوص. وينضاف إلى ذلك ميل إلى البحث في علم النحو الذي شَغِفْتُ به منذ أن تخصصت في مجال اللغة العربية.

وينطلق موضوع بحثنا من إشكاليةٍ محوريةٍ تتمثل في:

- ما أوجه التنوع في دلالات الحرف (لو) في اللغة العربية، والقرآن الكريم بصفة خاصة، وما مدى تأثير

هذا التنوع على فهم النصوص من الناحيتين النحوية والدلالية؟

وتتفرع هذه الإشكالية إلى جملة من الأسئلة، أبرزها:

- ما هي المعاني التي أفادتها (لو) في اللغة العربية، وفي القرآن الكريم؟

- ما أثر هذا التنوع في الفهم النحوي والدلالي للنصوص؟

- كيف تؤثر دلالة (لو) في بناء الجملة؟

وبغية الإجابة عما تقدم من تساؤلات، وقصد الإمام بالجوانب المختلفة بموضوع بحثنا الموسوم:

«(لو) في القرآن الكريم، معانيها واستعمالاتها- دراسة نحوية تطبيقية في سورة البقرة».

قسّمنا أجزاء البحث وفقاً للخطة الآتية:

مدخل، تناولنا فيه حروف المعاني وبعض أقسامها.

وناقشنا في الفصل الأول -(لو) معانيها واستعمالاتها في اللغة العربية - وقسّمناه إلى ثلاثة مباحث تطرّقنا في المبحث الأول من هذا الفصل عن (لو) الشرطية ومعانيها، وكان من أبرزها: إفادة معنى الشرط؛ غير أنّ الشرط الذي تدلّ عليه (لو) يختلف عن الشرط المحقّق بحروف الشرط الجازمة، كما تحدثنا في هذا المبحث عن (لو) الامتناعية، وغير الامتناعية، مع عرض لأبرز الآراء والخلافات النحوية التي دارت حولهما وما يتعلّق بجوابهما من أحكام ومواضع حذفه حين يقتضي المقام ذلك، ثم انتقلنا في المبحث الثاني الحديث عن (لو) المصدرية، و(لو) والتي تفيد معنى التميّ، وذلك من حيث تعريفهما وبيان الخلاف النحوي حول دلالتيهما ووظائفهما التركيبية في سياقات مختلفة. أمّا المبحث الثالث والأخير من هذا الفصل فعالجنا فيه المعاني الأخرى لـ (لو)، مثل دلالتها على "التقليل"، و"العرض" و"التحضيض" و"الوصل".

أمّا الفصل الثاني من هذا البحث، فقد كان خاصاً بالجانب التطبيقي لوظائف (لو) في سورة البقرة؛ حيث بدأنا بحصر مواضعها في السورة، ثم انبرنا إلى بيان أثرها ودلالاتها النحوية والتفسيرية، مع إعراب الآيات التي وردت فيها (لو). وقد وردت في أربعة عشر موضعاً، وقُسمت إلى ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول، وهو أكبرها، (لو) الشرطية بنوعيهما: الامتناعية، وغير الامتناعية. أحصينا من (لو) الامتناعية ستة مواضع، وموضعين من (لو) غير الامتناعية. أمّا المبحث الثاني، فخصصناه لـ (لو) المصدرية، وأحصينا موضعين منها، في حين عالجنا في المبحث الثالث والأخير من هذا الفصل (لو) التي تفيد معنى التميّ، مع تذيّل بحثنا بخاتمة وفيها عرض لأهم النتائج المتوصل إليها.

وكما هو الحال في أيّ بحث أكاديميٍّ، فلا بدّ من اتباع منهج علميٍّ يسير وفقه البحث، وطبيعة البحث فرضت علينا أن يكون عمدة المنهج الوصفي التحليلي؛ فهو الأنسب لمعالجة مثل هذه الموضوعات؛ إذ قمنا من خلاله بتتبّع مواطن ورود (لو) من القرآن الكريم، أو الحديث النبوي، أو كلام العرب، مع تحليلها استناداً إلى آراء العلماء فيها.

وقد استفاد بحثنا من جملة من المصادر والمراجع، أهمها:

كتب النحو المعتمدة: "شرح تسهيل الفوائد" لابن مالك، و"المغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام الأنصاري، و"النحو الوافي" لعباس حسن، وغيرها، وبعض الكتب التي اهتمت بالحروف، نحو: "الجنى الداني في حروف المعاني" ابن قاسم المرادي، و"رصف المباني في شرح حروف المعاني" لعبد النور المالقي وأما أهم كتب التفاسير التي استعنا بها، فتتمثل في: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" لابن جرير الطبري و"البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان الأندلسي و"النكت والعيون" لعليّ المأوردي، وغيرها من التفاسير. وأهم المراجع الحديثة التي اعتمدنا عليها نذكر منها: كتاب "إعراب القرآن وبيانه" لمحيي الدين درويش و"الجدول في إعراب القرآن" لمحمود صافي، وغيرها من المراجع ذات الصلة بالبحث.

وعن الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع بالبحث والتحليل، فقد وقفنا -في حدود اطلاعنا- على دراستين اثنتين؛ الأولى: رسالة ماجستير معنونة بـ " (لو) و (لولا) وعملها النحوي، دراسة نحوية تطبيقية في الربع الثاني من القرآن الكريم" أعدتها الباحثة: "أماني محمد منوفي عبد العاطي" سنة: 2003م، وأخرى عبارة عن مقال منشور في مجلة علمية، عنوانه "أسلوب (لو) في القرآن و اللغة" المنشور في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، للباحث "شعبان زين العابدين محمد"، العدد: 20، سنة: 2006م.

أما بالنسبة للصعوبات، فقد اعترضتنا عقبات عديدة، أبرزها طبيعة الموضوع نفسه؛ إذ إنّ الخوض في مسائل النحو ليس بالأمر الهين، لا سيما حين يتعلق الأمر بالتأويل النحوي في سياق النصّ القرآني، وما دار من جدل واسع بين النحاة حول معاني (لو). كما شكّل تعدد أوجه التخرّيج التي قدّمها المفسرون للآيات التي وردت فيها (لو) في سورة البقرة عقبة إضافية زادت من تعقيد المهمة، ويضاف إلى ذلك عامل ضيق الوقت، إذ إنّ تناول مثل هذه الموضوعات يتطلب فسحة زمنية أوسع تُتيح إجراء تحليل معمّق ومقارنة بين الآراء. أمّا من حيث جمع مادة البحث فلم نواجه أيّ مشكلة تذكر، وذلك لوفرة المادة العلمية الخاصّة بموضوع بحثنا.

وفي الختام لا يفوتنا أن ننوّه بالدعم المتواصل والمساعدات الجليلة التي قدّمها أستاذنا الفاضل فريد بوعمامة، من خلال توجيهاته السديدة التي لم يبخل بها على هذا البحث، منذ أن كان فكرة حتى بلوغه مرحلته الأخيرة. والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِكْرَاهًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ۖ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾

كمال الدين العيد مبخوت
المشرية في 22 من ذي القعدة 1446هـ
الموافق لـ: 20 ماي 2025م

المدخل:

حروف المعاني

◀ مفهوم الحرف

◀ مفهوم حروف المعاني

◀ أقسام حروف المعاني

تتميّز اللغة العربية عن سائر اللغات بجمال نظامها ودقة بنائها، وهي تتميز بأن كل مفردة فيها لها وظيفة ومعنى، فمن بين مكوناتها الأساسية الحروف، وهي على قسمين: "حروف المباني"، و"حروف المعاني"، تُعنى الأولى ببنية الكلمة، أي منها ما تُبنى الكلمة، وتتكوّن من ثمانٍ وعشرين حرفاً، تبدأ بـ"الألف" وتنتهي بـ"الياء". وأما الثانية، التي تُعد محل دراستنا، فهي حروف لها أثر مهمّ في الربط بين الكلمات وتُستخدم لإيضاح المعنى وتحديد العلاقات بين أجزاء الكلام، إذ لا يكتمل معناها إلا إذا اقترنت باسم أو فعل، وهي من الأدوات التي تمنح اللغة العربية القدرة على التعبير الدقيق والجميل.

أولاً: مفهوم الحرف:

يأتي الحرف في المرتبة الثالثة من أقسام الكلام، بعد "الاسم" و"الفعل"، حيث سيكون الحديث عنه من خلال تعريفه من منظور لغوي واصطلاحي، وفقاً لآراء العلماء، فيما يأتي:

1. تعريفه لغة:

عني أصحاب المعاجم بالحرف عنايةً بالغة، وعرفوه بتعريفات عدّة، إلا أنّها تصبُّ جميعها في معنى واحد.

فقد جاء في الصحاح للجوهري (ت 393هـ): "حرف كل شيء طرفه وشَفِيرُهُ وَحْدُهُ، ومنه حرف الجبل، وهو أعلاه المُحَدَّد، والحَرْفُ: واحد حُرُوفِ التَّهْجِي".¹

وفي المخصص لابن سيده (ت 458هـ): "فُلان على حرف من أمره، أي: ناحية إذا رأى شيئاً لا يعجبه عدل عنه".²

وعند ابن منظور (ت 711هـ)، في اللسان: "الحرف في الأصل: الطَّرْفُ والجَانِبُ، وبه سُمِّي الحرف من حروف الهجاء".³

والناظر في هذه التعاريف يرى أن الحرف في اللغة حمل معاني عدّة، واستعمل استعمالاً مختلفة مثل دلالة على: "الطَّرْفُ"، و"الحدُّ"، و"الشفير"، ومنه: "الناحية"، و"الجانب"، وكل معنى من المعاني

¹ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تج: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط4، 1987م، مادة: (ح، ر، ف)، 4/1342.

² أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المخصص، تج: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996م، مادة: (ح، ر، ف)، 3/317.

³ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، مادة: (ح، ر، ف)، 9/41.

السابقة يدل بشكل أو آخر على حروف الهجاء.

وقد جاء في مُحكم التنزيل لفظة (الحرف) في سورة الحج، في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن

يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ۚ﴾¹.

والمراد بعبادة الله تعالى على (حرف) أي: على وجه واحد، والدوام عليه، وذلك أن بعض الناس من يعبد الله جلّ شأنه في السراء دون الضراء، والإيمان به ما دامت حالهم حسنة، فإن غير الله حالهم وابتلاهم بشدة وضيق كفروا به، وذلك لشكّهم وعدم طمأنينتهم². وتشير الآية إلى مثل ضربه سبحانه وتعالى لأهل النفاق، فإن أصابهم خيرٌ اطمأنّوا، وإن ابتلوا بمصيبة، اعترضوا على قضاء الله وقدره.

2. تعريفه اصطلاحاً:

يُعد الحرف من بنية الكلمة، وقد اهتم به النحاة في مصنفاتهم، لكونه اللبنة الأولى في بناء أي كلمة في اللغة العربية.

عرّف سيبويه (ت 180هـ) الحرف في الكتاب بقوله: "حرفٌ جاء لمعنى ليس باسمٍ ولا فعلٍ"³.

وفسره ابنُ أجروم (ت 723هـ) قائلاً: "والحرفُ ما لا يصلحُ معه دليلُ الاسم ولا دليلُ الفعل"⁴.

يُستفاد من هذين التعريفين أن الحرف في اصطلاح النحويين هو ما دلّ على معنى في غيره، لا في نفسه، ولا يقبل علامات الاسم أو الفعل، مما يجعله مميزاً عن بقية أقسام الكلمة في اللغة العربية.

ثانياً: مفهوم حروف المعاني:

يُمكننا تعريف حروف المعاني انطلاقاً من وظيفتها، فهي تم تحديد وظيفتها داخل التركيب أمكن وضع تعريف لها. حيث تُعرّف بأنها كل: "حرف أو شبه حرف يؤدي وظيفة "نحوية" أو "صرفية" أو "صوتية" ذات دلالة"⁵.

وتعرف أيضاً: الحروف قسيمة "الأسماء" و"الأفعال"، وهي التي تأتي مع الأسماء والأفعال لمعانٍ، وتكون عوضاً عن جمل، وتُفيد معناها بأوجز لفظ، فكل حروف المعاني تفيد فائدتها المعنوية مع الإيجاز

¹ سورة الحج الآية: 11.

² بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تج: فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1992م، 24.

³ عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب بسيبويه، الكتاب، تج: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، 1/ 12.

⁴ محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، ابن أجروم، متن الأجرومية، دار الصميعي، د. ط، 1998م، 5.

⁵ محمد حسن الشريف، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، تج: عبد الرحمن النجدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996م، 22.

والاختصار؛ فحروف "العطف" جيء بها عوضاً عن أعطف، و حروف "الاستفهام" جيء بها عوضاً عن أستفهم وحروف الدالة على "النفي" إنما جيء بها عوضاً عن أنفي...¹.

والمقصود من هذا التعريف أن حروف المعاني هي قسم من أقسام الكلام، تُؤدّي وظيفتها حسب موقعها في الجملة، وقد تأتي إيجازاً لبعض الجمل، كما أن معناها لا يتم إلا إذا جاءت في سياق الكلام.

ثالثاً: أقسام حروف المعاني:

تقسّم حروف المعاني إلى أقسام متعددة، أهمها: بحسب بنيتها، واختصاصها، وعملها، ومعناها والحكم المتعلّق بها، وسنُفرد الحديث عن كل قسم، فيما يلي:

أ- تقسيم الحروف بحسب البنية:

تنحصر حروف المعاني كما ذكر المرادي (ت 749هـ) في الجنى الداني، بحسب البنية في خمسة أقسام: "أحادية"، و"ثنائية"، و"ثلاثية"، و"رباعية"، و"خماسية".²

ب- تقسيم حروف المعاني بحسب عملها:

قسّم المالقي (ت 702هـ) في رصف المباني، الحروف بحسب وظائفها، إلى ثلاثة أقسام، وهي:

1. الحروف العاملة: وهي على أربعة أنواع :

- قسم تعمل الرفع والنصب في الأسماء، وهي نوعان:

نوع يرفع الاسم وينصب الخبر، وهي ثلاثة أحرف: (ما، ليس، و"لا" عند بعضهم)، ونوع ينصب الاسم ويرفع الخبر، وهي: (إنَّ، أنَّ، إن، أن، كأن، لكن، ليت، لعل، غَنَّ).

- قسم تعمل الجرّ، المفردة، وهي خمسة أحرف: (الباء، التاء، الواو، الكاف، الهمزة)، ومن المركبة سبعة عشر حرفاً: (إلى، حاشا، حتى، خلا، رَبّ، منذ، مِنْ، مَنْ، مذ، مع، كي، في، على، عن، عدا، علّ، و"لولا" عند بعضهم).

- قسم تعمل النصب في الأفعال، وهي خمسة أحرف مركبة: (أنّ، لن، إذن، كيما، كي)

- قسم تعمل في الأفعال الجزم، من الحروف المفردة: (اللام)، ومن الحروف المركبة أربعة أحرف، وهي: (لم، لمّا، إن، إذ مقرونة بـ "ما")³.

¹ محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م، 108.

² عليّ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، السابق: 29.

³ أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، سوريا، 2002م، ط3، 100.

1. الحروف غير العاملة:

وهي على نوعين من الحروف مفردة ثمانية أحرف: (الألف، الهمزة، الميم، النون، الفاء، السين، الهاء الباء)، ومن المركبة سبعة وأربعون حرفاً، نحو: (أجل، إذا، أل، ألا، إلّا، أم، أما، إمّا، أنا، أنت أنتِ، أنتم، أنتنّ، أو، أي، إي، أيا، أيّا، بجل، بلى، لو...).

2. حروف تعمل أحياناً، وأحياناً أخرى لا تعمل:

من المفردة أربعة أحرف، وهي: (التاء، الكاف، اللام الواو). ومن المركبة اثنا عشر حرفاً، وهي: (إذن، إنَّ، إن، أن، لن، حتى، كما، لمّا، لولا، ليس، ما، لا)¹.

ج- تقسيم الحروف بحسب الاختصاص:

هنا سيكون الحديث عن حروف المعاني باعتبار اختصاصها، حيث تنقسم بدورها إلى ثلاثة أقسام².

1. الحروف التي تختص بالأسماء دون الأفعال، وهي:

- حروف الجر، وسميت بحروف الجر لأنها تجرّ الاسم، وهي: (الباء، من، إلى، حتى، في، اللام، رب، واو القسم، تاء القسم، عن، على، كاف التشبيه، مذ، منذ، حاشا، خلا، عدا).

- الحروف المشبهة بالفعل، وهي: (إنَّ، أن، كأنَّ، لكنَّ، ليت، لعلّ)، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ﴾³. وقد سميت بهذا الاسم لفتح أواخرها، مثل الفعل الماضي، مع وجود معنى الفعل في كل واحدة

منها؛ فإنّ التأكيد، والتشبيه، والاستدراك، والتمني، والترجي، هي من معاني الأفعال.

- حروف النداء. وهي: (يا، أيا، هيا، أي، آ، أي).

- حروف النفي المشبهة بـ(ليس)، وهي: (ما، لا، لات، إن). وقد شُبهت بـ(ليس) في العمل لمشايتها إيّاها

في المعنى، غير أنها أفردت عن باب (كان) لأنها حروف وتلك أفعال، نحو قولك: "ما أحد في الدار".

- (لام) الابتداء، وهي لا تدخل إلا على الابتداء أو ما كان في معناه، وتأتي للتوكيد، نحو قولك: "لزيد قائم"⁴.

2. الحروف التي تختص بالأفعال دون الأسماء، وهي:

- نواصب الفعل المضارع، وهي حروف بعضها ينصب الفعل بنفسه، نحو: (أن، لن، كي، إذن). وبعضها

ينصب الفعل بـ(أن) المضمرة، وهي: (حتى، لام الجحود، فاء السببية، واو المعية، أو العاطفة، لام التعليل)

¹ أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، السابق: 101/100.

² عليّ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، السابق: 26/25.

³ سورة البقرة، الآية: 173.

⁴ مجموعة من المؤلفين، موسوعة اللغة العربية، موقع الدرر السنية: 1616/ <https://dorar.net/arabia/>.

وقد عملت هذه الحروف لاختصاصها بالأفعال كما عملت حروف الجر في الأسماء لاختصاصها بها.

- حروف جزم الفعل المضارع، وهي: (لم، لما، لام الأمر، لا الناهية، إن، إذما).

- حروف التنفيس، وهي: (السّين، وسوف)، تُفيدان التنفيس في الزّمان، فهما موضوعتان للاستقبال، أي: إنّهما تُفيدان الاستقبال، وتَقصُران الفعل بعدهما عليه، نحو: "سيقومُ زيدٌ"، "وسوف يقومُ زيدٌ". فإذا دخلا على فعل مضارع خَلَصاه للاستقبال، وأزالا عنه الشّيع الذي كان فيه، إلّا أنّ "سوف" أشدُّ تراخيًا في الاستقبال من السّين، وأبلغُ تنفيسًا.

- الحروف المصدرية، وهي: (أنّ، كي، ما، لو، همزة التّسوية)، وتجعلُ هذه الحروف ما بعدها في تأويل مصدر، نحو قولك: "أودُّ لو تجتهدُ"، والتقدير: "أودُّ اجتهدك".

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾¹.

- الحرف (قد)، لها معاني عدة؛ فإن دخلت على الماضي أفادت تحقيقَ معناه، نحو: "قد نجح الطلابُ جميعًا". وإن دخلت على المضارع أفادت تقليل وقوعه، مثل: "قد يصدّق الكذوب". وقد تُفيد التحقيق مع

المضارع، إن دلّ عليه دليل، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا

أُنْتُمْ عَلَيْهِ وَیَوْمَ یَرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾². ومن معانيها أيضا

التوقع، أي: توقع حصول ما بعدها، أي: انتظارُ حصوله، تقول: "قد قامت الصلاةُ"؛ لأنّ الجماعة يتوقعون قيامها قريبًا. وتُستعمل أيضا للدلالة على التقريب، أي: تقريب زمن الماضي من الحال، تقول: "قد قمتُ بالأمر". لتدلّ على أنّ قيامك به ليس ببعيد من الزّمان الذي أنت فيه. و منها: التّكثير، نحو

قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾³. إذ تُسمّى (قد) حرف "تحقيق"

أو "تقليل"، أو "توقع"، أو "تقريب"، أو "تكثير"، ويختلف معناها بحسب السياق الذي ترد فيه⁴.

3. الحروف المشتركة بين الأسماء والأفعال على حدّ سواء، منها:

- حروف العطف، وهي: (الواو، الفاء، ثمّ، أو، أم، بل، لا، لكن)، نحو: "جاءني خالد وزيد"، وتقول:

¹ سورة البقرة، الآية: 06.

² سورة النور، الآية: 64.

³ سورة البقرة، الآية: 144.

⁴ مجموعة من المؤلفين، موسوعة اللغة العربية، موقع الدرر السنية، السابق: 1618.

"زَيْدٌ يَقُومُ وَيَقْعُدُ".

- حروف الاستفهام، وهي: (الهمزة، وأَمْ، وهل)، نحو: "هل قام زيدٌ"، وتقول: "هل زيدٌ قائمٌ؟"¹.

د- تقسيم الحروف باعتبار تغيرها للفظ والمعنى، والحكم:

يرى أبو البركات الأنباري (ت577هـ) في كتابه أسرار العربية أن الحروف، العاملة وغير العاملة تندرج جميعها تحت ستة أقسام، منها:

- من الحروف التي تُغَيِّرُ اللفظ والمعنى في الجملة، مثل: (ليتَ)، فتقول: "ليتَ زيدًا منطلقٌ"؛ فإن (ليتَ) أحدثت تغييرًا في اللفظ؛ إذ نصبت الاسم، ورفعت الخبر، لكونها من الحروف المشبهة بالفعل، كما غيَّرت المعنى بإدخال معنى التمني على الجملة.

- من الحروف التي تُغَيِّرُ اللفظ دون المعنى، نحو: (إنَّ) في قولك: "إنَّ زيدًا قائمٌ"، فـ (إنَّ) قد غيرت اللفظ بنصبها للاسم ورفعها للخبر، لكنها لم تُغَيِّرِ المعنى لأن معناها في الجملة يفيد التأكيد والتحقيق؛ وتأكيد الشيء لا يُغَيِّرُ معناه، بل يقوِّيه ويوضحه.

- من الحروف التي تُغَيِّرُ المعنى ولا تُغَيِّرُ اللفظ، نحو: (هل) في قولك مثلاً: "هل زيدٌ قائمٌ؟"، فإن "هل" قد غيَّرت المعنى؛ إذ نقلت الكلام من الخبر الذي يحتمل الصدق والكذب، إلى الاستفهام الذي لا يحتمل صدقًا ولا كذبًا، ومع ذلك لم يتغيَّر اللفظ لأن الاسم بعد دخولها لا يزال مرفوعًا بالابتداء، كما كان يرتفع به قبل دخولها.

- من الحروف التي تُغَيِّرُ اللفظ والمعنى معًا، دون أن تُغَيِّرِ الحكم: (اللام) في قولهم: "لا يَدِيَّ لزيدٍ"؛ فإن (اللام) هنا قد غيَّرت اللفظ لجرها الاسم، وغيَّرت المعنى؛ لأنها أفادت معنى الاختصاص، إلا أنها لم تُغَيِّرِ الحكم؛ لأن الحكم هو حذف (النون) للإضافة، وهذا الحذف بقي كما هو بعد دخول (اللام) فلم تغيَّر الحكم.

- ومن الحروف ما تُغَيِّرُ الحكم لوحده، دون أن تُغَيِّرِ اللفظ والمعنى؛ فنحو (اللام) في قوله سبحانه وتعالى:

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ

لَكَذِبُونَ﴾². فإن (لام) في الآية لم تُغَيِّرِ اللفظ والمعنى، ولكن غيَّرت الحكم؛ لأنها علّقت الفعل عن

العمل.

¹ مجموعة من المؤلفين، موسوعة اللغة العربية، موقع الدرر السنية، السابق: 1620.

² سورة المنافقون، الآية: 01.

- وأما من الحروف لا تُغَيَّرُ لا لفظاً، ولا معنى، ولا حكماً؛ فنحو (ما) في قوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِنْ لَّمْ يَنصُرْكُم بِهَا لَمَّا نَحْنُ مُعْتَدِلُونَ﴾¹. فإن (ما) هنا لم تَغَيَّرْ لا لفظاً، ولا معنى، ولا حكماً؛ لأن التقدير: "فبرحمة من الله لئن لم يَنْصُرْكُمْ بِهَا لَمَّا نَحْنُ مُعْتَدِلُونَ".²

من خلال ما سبق، يتّضح أن حروف المعاني ليست مجرد أدوات تُستخدم للربط بين الجمل، ولكنها تؤثر أثراً بالغاً في بناء المعنى داخل الجملة، إذ لا يتحقق معناها إلا في سياق الكلام. وقد قُسمت إلى أنواع متعددة، يحمل كل نوع منها دلالة خاصة تسهم في توضيح المعنى. كما أن تقسيم العلماء لها لم يكن اعتباطياً، بل كان قائماً على اعتباراتٍ، أبرزها: "البنية"، و"المعنى" و"الاختصاص"، و"العمل"، مما يُبرز مكانتها في اللغة العربية.

¹ سورة آل عمران، الآية: 159.

² أبو البركات، كمال الدين الأنباري، أسرار العربية، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1997م

الفصل الأول:

(لَوْ) معانيها واستعمالاتها في اللغة العربية

➤ (لو) الشرطية ومعانيها في اللغة العربية.

➤ (لو) المصدرية و(لو) التي للتمني في اللغة العربية.

➤ معاني أخرى لـ (لو).

تمثّل الأدوات اللغوية أحد أبرز مكونات اللغة العربية لما تؤديه من دور في إثراء المعاني ومنح التراكيب دلالات متعدّدة، ومن بين هذه الأدوات (لو) بوصفها واحدة من الأدوات التي تحمل أبعاداً دلالية متميّزة في الكلام العربي، فهي ليست مجرد أداة شرطية عادية، ولا يقتصر استخدامها على هذا الغرض، بل تتجاوز ذلك إلى معانٍ أخرى أثّرت في فهم النصوص اللغوية والنحوية، وقد تجلّى هذا التنوّع في الاستعمالات السياقية، لا سيما في النصوص القرآنية التي اتّسمت بدقّة التعبير وعمق المعنى. مما استدعى من العلماء والنحاة الوقوف عندها، وتقفي أثرها، سعياً لتبيّن وجوها التركيبية و الدلالية. ومن هذا المنطلق، يسعى هذا الفصل إلى استقراء معاني (لو) كما وردت في كتب اللغة والنحو، من خلال تتبع استعمالاتها المختلفة عند المفسّرين، وذلك لفهم طبيعة هذه الأداة ودورها في بناء المعاني. للكشف عن تأثيرها التركيبي في لغة الضاد.

المبحث الأول

(لَوْ) الشرطية ومعانيها في اللغة العربية:

- أولًا- معاني الشرط في (لو).
- ثانيا- (لو) الامتناعية.
- ثالثا- (لو) الشرطية غير الامتناعية.
- رابعا- إفادة (لو) التعليق في المستقبل.
- خامسا- ما يقترن بجواب (لو).
- سادسا- حذف فعل الشرط.
- سابعا- حذف جواب (لو).

تُعدّ (لو) من الحروف كثيرة الاستعمال في أساليب اللغة العربية، وتؤدي معاني دلالية متنوعة أبرزها إفادة معنى الشرط؛ غير أن طريقة الشرط الذي تدلّ عليه (لو) تختلف عن طريقة الشرط المحقق بحروف الشرط الجازمة، إذ يندرج تحت ثلاثة معانٍ رئيسة، أولها عقد السببية بين الجملتين حيث ترتبط الجملة الثانية بالأولى ارتباطاً المُسَبَّب بالسبب، وثانيها إفادة الشرط في الزمن الماضي، إذ ترد لبيان تحقق الشرط في الزمن الغابر، أما ثالثها فهو إفادة الامتناع، أي: أنّ الجواب ممتنع لامتناع الشرط، وهو المعنى الذي يُبنى عليه إعرابها المشهور في النحو العربي. كما أنّ (لو) قد تفيد الشرط في الزمن المستقبل، غير أنها لا تجزم الفعل المضارع كما تفعل حروف الشرط الجازمة. وسيتناول هذا المبحث هذه الجوانب بشيء من التفصيل، وذلك على النحو الآتي:

أولاً : معاني الشرط في (لو):

يُعدّ الشرط من أبرز معاني (لو) وأوسعها استخداماً، إذ ينقسم إلى ثلاثة أقسام¹:

- القسم الأول: الشرط التعليقي: (ربط السببية بالمُسَبَّبة).

يقول الزبيدي (ت 1205هـ) في تاجه إنها: " تُفيد عقدَ السَّبَبِيَّةِ، والمُسَبَّبِيَّةِ بين الجُمْلَتَيْنِ بعدها "². وهذا معناه أن إفادتها الشرط تقتضي توقف شيء على آخر، أي: يقتضي هذا المعنى أن وقوع الجواب (النتيجة) يتوقف على وقوع الشرط (السبب)، مما يعني أن عدم تحقق الأول يؤدي إلى عدم تحقق الثاني. ويترتب على ذلك ضرورة وجود جملتين متلازمتين بينهما ارتباط معنوي: الجملة الأولى تمثل السبب (جملة الشرط)، والجملة الثانية تمثل النتيجة (جواب الشرط)³. ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

❖ في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ

الْغَيْبِ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾⁴.

¹ عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تج: مازن المبارك- محمد علي حمد اللهط، دار الفكر- دمشق، ط 6، 1985م، 337؛ محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تج: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، د، ط، (1965م- 2001 م)، 481/40.

² محمّد الزبيدي، نفسه: 481/40.

³ ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، دارالمعارف، القاهرة- مصر، ط 15، د، ت، 491/4.

⁴ سورة الأعراف، الآية: 188.

يُفهم من سياق الآية أن انتفاء علم الغيب حال دون استكثار الخير؛ فعدم تحقق الشرط: (العلم بالغيب) أدى إلى عدم تحقق النتيجة وهي: (استكثار الخير)¹.

ويقول طرفة بن العبد (ت 60ق، هـ) في داليته²:

³"فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ امْرَأً هُوَ غَيْرُهُ ... لَفَرَجَ كَرْبِي أَوْ لَأَنْظُرَنِي غَدِي". الشاهد في هذا البيت في الجملة الأولى: (كان مولاي امراً) على أنها جملة الشرط، أما الجملة الثانية: (لَفَرَجَ كَرْبِي) فهي جملة جواب الشرط. وكلتا الجملتين فعليتان، وبينهما ترابط معنوي؛ إذ عدم تحقق الشرط: (كون ابن عمه غير مالك) أدى إلى عدم تحقق الجواب: (تفريج الكرب)⁴.

- القسم الثاني: الشرط المقيد بالزمن الماضي:

يقول الزبيدي: "تَقْيِيدُ الشَّرْطِيَّةِ بِالزَّمَنِ الْمَاضِي، وبهذا تُفَارِقُ (إِنْ) فَإِنَّهَا لِلْمُسْتَقْبَلِ"⁵، أي: تستلزم أن شرطها لم يحدث في الزمن الماضي، بمعنى أنه: لم يتحقق معناه في الزمن السابق للكلام⁶. وقد ذكر الرضي (ت 668هـ) في شرحه للكافية أن: "المقدرو وجوده في الماضي يكون ممتنعاً فيه، فيمتنع الشرط الذي هو ملزوم، لأجل امتناع لازمه، أي: الجزاء؛ لأن الملزوم ينتفي بانتفاء لازمه"⁷. فإن (لو) تفيد القطع بأن معنى الشرط لم يحصل. مثال ذلك:

نحو قولك: (لو جاءني لأكرمته) تفيد قطعاً أنه لم يأت، ولذلك لم يُكرم. كأنها بمنزلة حرف نفي، أي: تنفي معنى الجملة التي تدخل عليها. بيد أنها في هذا المقام ليست حرف نفي، ولا يصح إعرابها حرف نفي بالرغم من أنها في هذا الموضع تؤدي ما يؤديه حرف النفي من سلب المعنى في الزمن الماضي⁸.

¹ عبد الله علوان، خالد الخولي، محمد إبراهيم، صبري عبد العظيم، جاد العزب، السيد فرج، إعراب القرآن الكريم، دار الصحابة للتراث د، ب، د، ط، 2006م، 787/2.

² طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي، ديوان طرفة بن العبد، تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، د، ب، ط3، 2002م، 27.

³ البيت من البحر الطويل لطرفة بن العبد، المعنى: يقول: فلو كان ابن عمي غير مالك لأعاني على ما نزل بي من الهموم والمتاعب: محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، مكتبة السوادي، جدة- السعودية، ط2، د، ت، 276/275/1.

⁴ ينظر: محمد علي طه الدرة، نفسه: 276/275/1.

⁵ محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، السابق: 481/40.

⁶ ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، السابق: 491/4.

⁷ رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي، شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، تح: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ليبيا د، ط، 1975م، 451/4.

⁸ ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، السابق: 449/1.

- القسم الثالث: الشرط الامتناعي (الامتناع لامتناع)

بمعنى: "امتناعُ التالي لامتناعِ المُقدِّم مُطلقاً"¹، بمعنى: امتناع وقوع الفعل الأول الذي يتبعه امتناع وقوع الفعل الثاني. ومثال ذلك:

❖ في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ

مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾². امتنع وقوع الإسماع لهم في الآية لامتناع الخير فيهم، أي: إن الله لم يُسمعهم، لأنه سبحانه وتعالى علم أن لا خير فيهم، فكانوا بمنزلة من لم يسمع³.

ثانياً: (لو) الامتناعية:

تعددت آراء النحاة، واختلفت تأويلاتهم في تعريف (لو) الامتناعية، وذلك لاختلاف مشاربهم ونعرض فيما يلي أبرز هذه الآراء:

فسرها سيبويه (ت 180هـ) في الكتاب بقوله: "أما (لو) فلما كان سيقع لوقوع غيره"⁴، يعني: أن الحدث الثاني كان سيقع لوقوع الأول. وقد تبعه أبو علي الفارسي (ت 377هـ) في ذلك، بقوله: "(لو) ليست موضوعة للدلالة على الامتناع، بل مدلولها ما نصّ عليه سيبويه، من أنها تقتضي لزوم جوابها الشرط فقط"⁵.

واعترض الصفّار⁶ (ت 341هـ) على عبارة سيبويه، مشيراً إلى: أن امتناع الأول لا يقتضي بالضرورة امتناع الثاني، إذ قد يقع الثاني بسبب آخر. فإذا قلت: "لو قام زيدٌ لقام عمرو"، فدلّت (لو) هنا على أن قيام عمرو كان سيقع لو وقع من زيد أما إذا امتنع قيام زيد، فهل يمتنع قيام عمرو أو يقع قيامه بسبب آخر؟ فهذا مسكوتٌ عنه لم يتعرض له اللفظ¹.

¹ محمّد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، السابق: 481/40.

² سورة الأنفال، الآية: 23.

³ ينظر: ظاهر شوكت البياتي، أدوات الإعراب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 2005 م، 217.

⁴ سيبويه، الكتاب، السابق: 224/4.

⁵ محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 1998م، 4/1898.

⁶ (أبو عليّ) إسماعيل بن محمّد بن إسماعيل بن صالح البغدادي، المعروف بالصّفّار، المُلحّي: نسبة إلى الملح والنوادر. الإمام، النحوي الأديب ولد سنة سبعٍ وأربعين ومائتين، سمع من: الحسن بن عرفة أربعةً وتسعين حديثاً، وآخرون، كما صحّب أبا العباس المبرّد، وأكثر عنه، حدّث عنه: الدار قُطَني، وابن المظفر، وخلقٌ سواهم. توفّي ببغداد في الرابع عشر من محرّم سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة؛ ترجمة: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: نخبة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م، 15/441/440.

وقد عبّر عنها ابن مالك (ت 672هـ) في شرحه للكافية بأنها: "حرف يدل على انتفاء تالٍ يلزم لثبوته ثبوت تاليه"². والمراد من كلامه أنها: حرف يقتضي امتناع ما يليه، يلزم لثبوته ثبوت ما بعده، نحو: "لوجاء لأكرمك"، فامتناع الإكرام واقع عن امتناع المحييء³.

وقد عبّر ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ) في المغني على تفسير ابن مالك لـ (لو)، بقوله: "فإنها لا تفيد أن اقتضاءها للامتناع في الماضي؛ فإذا قيل لو حرف يقتضي في الماضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه كان ذلك أجود العبارات"⁴.

وذكر المرادي (ت 749هـ) في الجنى الداني، رأي آخر نقله عن بعض النحويين أن (لو) لها أربعة أحوال:

- الأول: أن تكون حرف امتناع لامتناع. وذلك إذا دخلت على موجبين، مثل: "لو قام خالدٌ لقام عليٌّ".
- الثاني: أن تكون حرف وجوب لوجوب. وذلك إذا دخلت على منفيين، نحو: "لو لم يقم خالدٌ لم يقم عليٌّ".
- الثالث: أن تكون حرف وجوب لامتناع. وذلك إذا دخلت على موجب، وبعده منفي، نحو: "لو قام خالدٌ لم يقم عليٌّ".
- الرابع: أن تكون حرف امتناع لوجوب. وذلك إذا دخلت على منفي، وبعده موجب، نحو: "لو لم يقم خالدٌ قام عليٌّ".

وقد استنكر المرادي (ت 749هـ) هذا الرأي، ورأى أنه يفتقر لتحقيق. بل هي، في جميع تلك المواضع حرف امتناع لامتناع. ففي المثال الأول، دلت على امتناع قيام خالد، لامتناع قيام علي. وفي الثاني، دلت على امتناع عدم قيام خالد، لامتناع عدم قيام علي. ويلزم من امتناع عدم قيامهما، وجود قيامهما، وفي الثالث، دلت على امتناع قيام خالد، لامتناع قيام علي. وفي الرابع، دلت على امتناع قيام خالد، لامتناع عدم قيام علي⁵.

¹ ينظر: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1957م، 363/4.

² جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، شرح الكافية الشافية، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط1، 1982م، 1631/3.

³ ابن مالك، نفسه: 1631/3.

⁴ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، السابق: 343/342.

⁵ علي المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، السابق: 277/278.

وذهب أكثر العلماء إلى: أن (لو) تفيد امتناع الشيء لامتناع غيره بمعنى: "أنها حرف امتناع لامتناع"، أي: امتناع الثاني من أجل امتناع الأول¹.

وأشار السيوطي (ت 911هـ) في همع الهوامع نقلاً عن أبي حيان الأندلسي (ت 745هـ) في آراء النحاة في (لو) قال: "حكى الأقوال الثلاثة أبو حيان واختلفت عبارات النحاة في معناها حتى قال بعضهم إن النحاة لم يفهموا لها معنى"².

والعبارة الأخيرة هي الأيسر في الفهم، كونها خالية من التكلف و التعقيد اللفظي. وفي سياق بيان دلالة (لو) على الامتناع، جاءت بعض الآيات القرآنية التي تؤكد هذا المعنى.

1- امتناع الإيمان لامتناع تحقق هذه الآيات:

❖ في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾³.

في هذه الآية، نجد أن (لو) تفيد امتناع الإيمان لامتناع تحقق هذه الآيات الكبرى. فحتى لو نزلت الملائكة وكلمهم الموتى وشاهدوا الآيات بأعينهم، فإنهم لن يؤمنوا إلا إذا شاء الله ذلك⁴.

2- استحالة نفاد كلمات الله سبحانه وتعالى:

❖ في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁵.

تُصَوِّرُ الآية استحالة نفاد كلمات الله حتى لو تحول كل شجر الأرض إلى أقلام، وصارت البحار السبعة مداداً لها. وهذا من أقوى صور الامتناع، إذ يُثَبِّتُ لِلَّهِ كَمَالَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ بِلا حدود⁶.

كما اختلف النحاة في إفادة (لو) الامتناع، وكيفية إفادتها إياه، حسب ما ذكره ابن هشام (ت 761هـ)

¹ عبد الله بن عبد الرحمن، ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط 20، 1980م، 4/47.

² ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الحميد هندواي، المكتبة التوفيقية مصر د، ط، د، ت، 568/2.

³ سورة الأنعام، الآية: 111.

⁴ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، السابق: 339.

⁵ سورة لقمان، الآية: 27.

⁶ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، السابق: 339.

في المغني على ثلاثة أقوال:

- القول الأول: (أن (لو) لا تفيد بوجه)، إذ لا تدلّ على امتناع الشرط، ولا على امتناع الجواب بل تدلّ على التعليق في الماضي، كما دلت (إن) على التعليق في المستقبل ولم تدلّ بالإجماع على امتناع ولا ثبوت. وهو قول الشلوبين¹ (ت 645هـ)، وتبعه في هذا القول ابن هشام الخضراوي² (ت 646هـ).

وردّ ابن هشام الأنصاري على هذا القول بأن ما قالاه يُعدّ من قبيل إنكار الضروريات، إذ إن فهم الامتناع في (لو) كالبديهي، فإن كل من سمع (لو فعل) فهم منها عدم وقوع الفعل من غير تردد، ولهذا يصح القول إن كل موضع استعملت فيه (لو) يمكن أن يعقب بحرف الاستدراك داخلاً على فعل الشرط منفياً لفظاً، أو معنى، مثال ذلك تقول: "لو جاءني أكرمته لكنه لم يجرى"³.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾⁴. والتقدير: "ولكن لم أشأ ذلك فحق القول مني"⁵.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَدَكُهُمْ كَثِيراً

لَفَشَلْتُمْ وَلَتَنزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾⁶. بمعنى: "فلم يركمهم"⁷.

- القول الثاني: (أنها تفيد امتناع الشرط وامتناع الجواب جميعاً)، وهذا قول جاري على ألسنة المعربين ونص عليه جماعة من النحويين. غير أن ابن هشام قد ضعّف هذا الرأي، واستشهد على بطلان كلامهم في مواضع كثيرة، منها:

¹ (هو الإمام النحو أبو علي عمر بن محمد بن عمر الأزدّي الإشبيلي الأندلسي النحوي، المكنى بالشلوبين ولد في سنة اثنتين وستين وخمسائة بإشبيلية، سمع من: أبي بكر بن الجّد، وأبي عبد الله بن زرقون، وطائفة، ومن مصنفاته: التوطئة، و التعليق على كتاب سيّبويه، توفي في سنة خمس وأربعين وست مئة): شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، السابق: 207/23.

² (هو محمد بن يحيى بن هشام الأنصاري الخزرجي، الخضراوي المعروف بابن البرذعي، أندلسي. من أهل الجزيرة الخضراء كان عالماً بالعربية، ومن مصنفاته: (النخب، والإفصاح في شرح كتاب الإيضاح، والنقض على الممتع لابن عصفور)، توفي بتونس، سنة ست وأربعين وست مئة للهجرة): خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام، دار العلم للملايين ط 15، 2002م، 138/7.

³ ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، السابق: 338/337.

⁴ سورة سجدة، الآية: 13.

⁵ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، السابق: 338.

⁶ سورة الأنفال، الآية: 43.

⁷ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، السابق: 338.

- قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ

شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾¹.

- وقول عمر رضي الله عنه في الأثر: (نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه).

وبيانه: أن كل شيء امتنع ثبت نقيضه، فإذا امتنع (ما قام) ثبت (قام) وبالعكس، وعلى هذا فيلزم على هذا القول في الآية ثبوت إيمانهم مع عدم نزول الملائكة، وتكليم الموتى لهم، وحشر كل شيء عليهم ويلزم في الأثر ثبوت المعصية مع ثبوت الخوف وكل ذلك عكس المراد.²

- القول الثالث: أن (لو) تفيد امتناع الشرط بصفة خاصة ولا دلالة لها على امتناع الجواب ولا على ثبوته، ولكنه إن كان مساوياً للشرط في العموم، كما في قولك: "لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجوداً" لزم انتفاؤه، لأنه يلزم من انتفاء السبب المساوي انتفاء مسببه؛ بمعنى تنفي فعل الشرط وجوابه. وإن كان جواب الشرط أعم وأوسع من فعل الشرط، كما في قولك: "لو كانت الشمس طالعة كان الضوء موجوداً". فلا يلزم انتفاؤه، وإنما يلزم انتفاء القدر المساوي منه للشرط، وهذا القول جارٍ على ألسنة المحققين.³

ثالثاً: (لو) الشرطية غير الامتناعية:

المقصود هنا أن تكون حرف شرط في المستقبل بمعنى (إن) الشرطية غير أنها لا تجزم، وإذا وقع بعدها فعل ماض صرفته إلى الاستقبال،⁴ ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

❖ في قوله تعالى: ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾⁵ ﴿١١﴾.

والمراد: "لو عمل من الخير، وقدم ملء الأرض ذهباً يتقرب به إلى الله لم ينفعه ذلك مع كفره".⁶

❖ وأيضا في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾⁷ ﴿٧﴾. بمعنى:

¹ سورة الأنعام، الآية: 111.

² ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، السابق: 339.

³ ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، السابق: 340.

⁴ ينظر: علي المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، السابق: 284؛ ابن هشام الأنصاري، نفسه: 344.

⁵ سورة آل عمران، الآية: 91.

⁶ إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب- بيروت، ط1، 1988م.

ما أنت بمؤمن لنا في كل حال، ولو في حال صدقنا، وهذا لاستقصاء الأحوال، وجواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله.²

وذكر المبرد (ت 285هـ) في الكامل أن الفعل الواقع بعد (لو) في هذه الآيات ماضي لفظاً صرفته (لو) للاستقبال في المعنى.³

وإذا وقع بعد (لو) فعل مضارع فهو مستقبل المعنى⁴، نحو قول الشاعر⁵:

"لا يُلْفِكَ الرَّاجُونَ إِلَّا مُظْهِرًا ... خُلِقَ الْكَرَامَ وَلَوْ تَكُونُ عَدِيمًا". الشاهد في هذا البيت في الجملة

الثانية: (ولو تكون عديمًا)؛ حيث جاءت (لو) هنا حرف شرط دال على المستقبل، ووقع بعدها فعل مضارع مستقبل المعنى (تكون)⁶.

رابعاً: إفادة (لو) التعليق في المستقبل:

تأتي (لو) لتعليق جوابها على شرطها وجوداً وعدمًا في المستقبل، بحيث لا يتحقق معنى الجواب في المستقبل ولا يحصل إلا بعد تحقق معنى الشرط، وحدوثه في المستقبل، فهي بمنزلة (إن) الشرطية من حيث تعليق الجواب على الشرط، ومن حيث كون زمن الفعل في جملة الشرط والجواب مستقبلاً مهما كان نوع الفعل.⁷

¹ سورة يوسف، الآية: 17.

² أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د، ط 1426 هـ، 495/2.

³ محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1997م 220/1.

⁴ ينظر: علي المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، د، ب، ط1 2008م، 1304/3.

⁵ البيت من البحر الكامل، مجهول قائله، "لا يلفك": أي لا يجدر من ألقى يلفي إذا وجد، و"الكرام": جمع كريم، و"العديم": المعدوم وهو الذي لا يملك شيئاً يمدح به الشاعر شخصاً، يقول: لا يجدر أحد من السائلين إلا وأنت تظهر لهم خلقاً جميلاً مثل أخلاق الكرماء، ولو كنت حاتئند لا تملك شيئاً؛ محمود بن أحمد بن موسى العيني، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، تح: علي محمد فاخر أحمد محمد توفيق السوداني- عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة- مصر، ط1، 2010م 1969/4.

⁶ بدر الدين العيني، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، السابق: 1969/4.

⁷ محمد عبد العزيز النجار، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت- لبنان، 1999 م، 63/4.

وقد أنكر ابن الحاج (ت 647هـ) في نقده على المقرب لابن عصفور مجيء (لو) للتعليق في المستقبل وعدّ ذلك من الخطأ، لأنك لا تقول: "لو يقوم زيد فعمرو منطلق"، كما تقول: إن "لا يقيم زيد فعمرو منطلق". وتأول كلامه في قول¹، الأخطل² (ت 92هـ):³

"قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ ... دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارٍ".

وتبعه في ذلك بدر الدين بن مالك (ت 686هـ) في شرحه على ألفية والده "وزعم أن إنكار ذلك قول أكثر المحققين"⁴، قال: "وعندي أن (لو) لا تكون لغير الشرط في الماضي، وما تمسكوا به من قوله تعالى:

﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾⁵.

وقول توبة بن الحمير (ت 85هـ):

ولو أن ليلى الأخيلية سلّمت ... عليّ ودوني جندلٌ وصفائحُ
لسلّمتُ تسليمَ البشاشةِ أوزقا ... إلها صدّي من جانبِ القبرِ صائحُ.
لا حجة فيه، لصحة حمله على الماضي"⁶.

وقد تصدّى ابن هشام لكلام ابن الحاج، وبدر الدين، ومن تبعهما، وبرهن في مواضع عدة على مجيء (لو) للتعليق على المستقبل:

أولاً: نقله عن أكثر المحققين، فإننا لا نعرف من كلامهم إنكار مجيء (لو) للتعليق للمستقبل، بل أكثرهم سكّت عنه وجماعة منهم أثبتوه.

ثانياً: أن ما قاله من التأويل ممكن في بعض المواضع دون بعض، فمما أمكن فيه قوله تعالى:

¹ عليّ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، السابق: 285/2؛ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، السابق: 345.

² (غياث بن غوث التغلبي النصراني، المعروف بالأخطل، شاعر زمانه، وكان عبد الملك بن مروان يجزل عطاء الأخطل، ويفضله في الشعر على غيره، توفي قبل الفرزدق بسنوات)؛ ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، السابق: 589/4.

³ عليّ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، السابق: 285؛ جلال الدين السيوطي، شرح شواهد المغني، علق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث العربي، د، ب، د، ط، 1966م، 647/2.

⁴ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، السابق: 345.

⁵ سورة النساء، الآية: 09.

⁶ بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب الكتب العلمية، د، ب، ط، 1، 2000م، 505.

﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا

قَوْلًا سَدِيدًا ①﴾¹. إذ لا يستحيل أن يُقال: لو شارفت فيما مضى أنك تخلف ذرية ضعافاً لخفت

عليهم لكنك لم تشارف ذلك فيما مضى. ومما لا يمكن فيه ذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ

لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ②﴾². ونحو ذلك، في قول الشاعر: (دُونَ النَّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارٍ)، يتعين

فيه معنى (إن) لأنه؛ خبر عن أمر مستقبل محتمل، أما استقباله فلأن جوابه محذوف دل عليه (شدوا) وشدوا مُستقبل لأنه جواب (إذا)، وأما احتماله فظاهر، ولا يمكن جعلها امتناعية للاستقبال والاحتمال ولأن المقصود تحقق ثبوت الطهر لا امتناعه وأما قوله: (ولو أن ليلى الأخيلية سلّمت) فيحتمل أن (لو) فهما بمعنى (إن) على أن المراد مجرد الإخبار بوجود ذلك عند وجود هذه الأمور في المستقبل، ويحتمل أنّها على بابها وأن المقصود فرض هذه الأمور واقعة، والحكم عليها مع العلم بعدم وقوعها³.

والفرق بين (لو) الشرطية الامتناعية، و(لو) الشرطية غير الامتناعية، أن الشرط متى كان مستقبلاً محتملاً، وليس المقصود فرضه الآن أو فيما مضى كانت (لو) بمعنى (إن)، ومتى كان ماضياً أو حالاً أو مستقبلاً ولكن قصد فرضه الآن أو فيما مضى كانت حرف امتناع، وكلاهما غير جازمتان واستعمالهما قياسي⁴.

خامساً: ما يقترن بجواب (لو):

سيكون الحديث هنا عما يقترن بجواب (لو)، فعالباً ما يقترن بـ(اللام) أو (ما) أو (الفاء)، أو بفعل مضارع مجزوم بـ (لم). ونادراً ما تقترن به "قد"⁵. ومن أمثلة ذلك:

- أولاً: اقتران بجواب (لو) بـ (اللام) على الماضي دون المستقبل، وتأتي غالباً مع المثبت⁶.

¹ سورة النساء، الآية: 09.

² سورة يوسف، الآية: 17.

³ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، السابق: 349/348/347/346/345.

⁴ ينظر: ابن هشام الأنصاري، نفسه: 349؛ عباس حسن، النحو الوافي، السابق: 491/4.

⁵ عباس حسن، النحو الوافي، نفسه: 498/497/4.

⁶ ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 2000م، 73/2؛ محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، تح: علي بوملحم، مكتبة الهلال - بيروت، ط1، 1993م، 451.

❖ نحو قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾¹. جاء جواب (لو) في الآية مقترناً

ب (لام)، أي: "لفسدتا"، وتسمى الرابطة للجواب².

وقد ذكر الزمخشري (ت 538هـ) في المفصل أن هذه (اللام) جيء بها لتأكيد ارتباط إحدى الجملتين

ويجوز حذفها³. نحو قول لبيد بن ربيعة (ت 41هـ)⁴:

⁵"لَوْ أَنَّ حَيًّا مُدْرِكَ الْفَلَّاحِ ... أَدْرَكُهُ مُلَاعِبُ الرَّمَّاحِ". الشاهد: (أدركه) جاء جواب الشرط خالياً من

من (اللام).

- ثانياً: اقتران بجواب (لو) ب (ما) النافية⁶.

❖ في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾⁷.

- ثالثاً: اقتران جواب (لو) ب (الفاء)⁸، وذلك في قول عامر بن الطفيل (ت 09هـ)⁹:

¹⁰"قالت سلامة لم تكن لك عادةً ... أن تترك الأعداء حتى تُغذّرا"

"لو كان قتلى يا سلام فراحةً ... لكن قرزت مخافة أن أوسرا". الشاهد: في البيت الثاني، يُلاحظ أن

(الفاء) اقترنت بالجواب في قوله: "فراحة"¹¹.

¹ سورة الأنبياء، الآية: 22.

² محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، دارالإرشاد للشئون الجامعية، حمص - سورية، ط4، 1415هـ، 295/6.

³ محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تح: علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م، 451.

⁴ لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدو طمّاس، دارالمعرفة، د، ب، ط1، 2004م، 30.

⁵ البيت من البحر الرجز، للبيد، "الفلاح"؛ تعني: النجاة والفوز والبقاء "ملاعب الرماح": أراد به "أبا براء عامر بن مالك" الذي يقال له: ملاعب ملاعب الأسنة، وإنما قال لبيد: ملاعب الرماح؛ لضرورة القافية؛ ينظر: علي المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، السابق: 1302/3.

⁶ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، السابق: 358.

⁷ سورة البقرة، الآية: 253.

⁸ عبد القادر بن عمر البغدادي، شرح أبيات مغني اللبيب، تح: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، بيروت، ط2، 1393هـ - 1414هـ، 115/5.

⁹ عبد القادر بن عمر البغدادي، نفسه: 115/5.

¹⁰ البيتان لعامر بن الطفيل، يقولهما في الاعتذار من فراره من المعركة، وقد مات على الجاهلية؛ محمد حسن شراب، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، السابق: 447/1.

¹¹ عبد القادر بن عمر البغدادي، شرح أبيات مغني اللبيب، السابق: 115/5.

- رابعا: جواب (لو) في الغالب فعل مضارع مجزوم بـ (لم)¹، نحو قول حسان بن ثابت (ت 40هـ)²:
- "فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ يَمْتَ ... وَلَكِنَّ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدٍ". الشاهد: في قوله: "لم يمت"
- خامسا: اقتران جواب (لو) بـ (قد)³، وذلك نحو قول جرير (ت 110هـ)⁴:
- ⁵ "لَوْ شِئْتَ قَدْ نَفَعَ الْفَوَاضُ بِشْرِيَّةٍ ... تَدْعُ الْحَوَائِمَ لَا يَجِدَنَّ غَلِيلًا". الشاهد: في صدر البيت، في قوله:
- "قد نفع"، وقد اعترض ابن هشام في المغني (ت 761هـ) على هذا الاقتران، حيث وصفه بالغريب⁶.

سادسا: حذف فعل الشرط:

- يحذف فعل الشرط إذا دل عليه دليل، عند وجود مفسر له بعد فاعله المذكور في سياق الكلام.
- ومن أمثلة ذلك: "لو مطرٌ نزل لاعتدل الجو". والأصل: "لو نزل مطرٌ نزل".⁷
- وأنشد أبو الحسن الأخفش (ت 215هـ)⁸:
- "إِنْ يَكُنْ طُبُّكَ الدَّلَالِ فَلَوْ فِي ... سَالَفِ الدَّهْرِ وَالسَّنِينَ الْخَوَالِي". الشاهد: حذف فعل الشرط
- (كان) مع حذف جواب (لو)، والتقدير: "فلو كان ذلك في سالف الدهر لاحتملناه".⁹

سابعا: حذف جواب (لو):

- حذف جواب (لو) وارد بكثرة في القرآن الكريم، وكلام العرب، ويُعدّ حذفه أبلغ في المعنى من ذكره

¹ جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السابق: 572/2.

² حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، ديوان حسان بن ثابت، تح: عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د، ط د، ب، 235؛ جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السابق: 572/2.

³ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، السابق: 358.

⁴ ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تح: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط3، د، ت، 107/1.

⁵ البيت لجرير، يهجو فيها الفرزدق، نفع: روى، يقال: "نفع" نقوعا، ويقال: أنفع لهم الشر: إذا أدامه؛ ينظر: ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، نفسه: 107/1.

⁶ ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، السابق: 359.

⁷ عباس حسن، النحو الوافي، سابق: 500/4.

⁸ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، السابق: 852.

⁹ جلال الدين السيوطي، شرح شواهد المغني، السابق: 938/2.

ويُستغنى عن ذكر الجواب إذا دلّ عليه دليل في السياق¹، وفيما يلي نعرض بعض المواضع من هذا الحذف:

❖ في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ الْمَوْتُ

بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾². حذف الجواب هنا اختصاراً، وإيجازاً لعلم المخاطب به، التقدير:

"لكان هذا القرآن".³

وقول امرؤ القيس (ت 540م) في معلقته⁴:

"قَلَوْ أَمْهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً ... وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقُطُ أَنْفُسًا". والشاهد فيه: أن جواب الشرط

محذوف، لعلم السامع به، والمراد: "لفنييت واستراحت".⁵

❖ وأيضاً في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ

بِعَايَتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁶. في الآية حذف، وهذا يدل على عظمة المشهد، وتُرك الجواب

لتعظيم الأمر، بمعنى: "لرأيت أمراً عظيماً".⁷

وقد ذكر السيرافي (ت 368هـ) في شرحه للكتاب أن سيبويه (ت 180هـ) أشار إلى ذلك بقوله: "وسألت

الخليل عن قول الله تبارك اسمه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾⁸، أين جوابها؟ وعن قوله

جل ثناؤه: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوَى الْعَذَابَ﴾¹. ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾².

فقال: إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر في كلامها لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام.³

¹ كمال الدين، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين وبجاشيته: «الانتصاف من الإنصاف» لمحمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، د، ب، ط1، 2003 م، 378/377/2.

² سورة الرعد، الآية: 31.

³ أبو البركات، الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، السابق: 377/2.

⁴ امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004م، 112.

⁵ علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1، 2001 م، 119/5.

⁶ سورة الأنعام، الآية: 27.

⁷ ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، السابق: 119/5.

⁸ سورة الزمر، الآية: 71.

بناءً على ما تقدم، يتضح أن (لو) ليست مجرد أداة شرطية، بل تتعدد معانيها لتشمل الامتناع عن الوقوع، وتحقيق جوابها في المستقبل. وقد أولى العلماء عنايةً فائقةً بدراساتها، فاستنبطوا أسرارها في التركيب، وكشفوا عن أبعادها الدلالية، مما يبرز أثرها في المعنى وأهميتها في تحليل النصوص وفهم دلالاتها العميقة، وبيان أثرها في التراكيب اللغوية، إلى جانب عرض آراء النحاة حول استخداماتها المختلفة، وما يرتبط بجوابها من أحكام، ومواضع حذفه حين يقتضي المقام ذلك .

¹ سورة البقرة، الآية: 165.

² سورة الأنعام، الآية: 27.

³ أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن الميزبان ، شرح كتاب سيبويه، تح: أحمد حسن مهدي- علي سيد علي، دارالكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 2008 م، السابق: 307/3.

المبحث الثاني:

◀ (لَوْ) المصدرية، و(لَوْ) التي للتمني.

يهدف هذا المبحث إلى دراسة نوعين من استعمالات (لو)، إذ ترد أحياناً مصدرية، و أحياناً أخرى تأتي للتمييز، حيث سنخصصهما بالدراسة، من حيث تعريفهما، وذلك من خلال تناول الخلاف النحوي الذي نشأ حول دلالتيهما، ووظائفهما التركيبية في سياقات مختلفة. كما نحاول أن نستقصي أوجه الاستخدام من حيث البنية التركيبية ومن حيث الدلالة، ونتعرض لوجوه الإعراب المختلفة، بناءً على شواهد من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو كلام العرب.

أولاً: (لو) المصدرية:

تأتي (لو) حرفاً مصدرية، وعلامتها أن يصلح في موضعها (أن) المصدرية، فهي مترادفة في المعنى والسبب، غير أنها لا تنصب. وتقع غالباً بعد أفعال الودادة في الماضي والمضارع، نحو: (ودّ)، و(يودّ)، وما بمعناهما، نحو: (أحبّ)، و(يحبّ)، و(رغبّ)، و(يرغبّ)، وغيرها من هذه الأفعال، ولا تحتاج إلى جواب، وهي وما دخلت عليه في مصدر مؤول¹. ومن أمثلة ذلك:

❖ في قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾². أي: "يودّ أحدهم التعمير".³

❖ وفي قوله تعالى: ﴿يَبْصُرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِهِمْ بِبَنِيهِ﴾⁴.

أي: يودّ المجرم الافتداء.⁵

❖ وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيَكْدِهْنُونَ﴾⁶. التقدير: "ودّوا ادّهانكم" يكون هذا المصدر

المؤول في محل نصب مفعول به للفعل (ودّ).⁷

وعن أبي هريرة (ت 59هـ) رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَى بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ).¹ بمعنى: "يودّ رؤيتي".

¹ ينظر: علي المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، السابق: 288/287؛ عباس حسن، النحو الوافي، السابق: 413/1؛ خالد بن عبد الله بن

أبي بكر الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ط1، 2000م 416/2.

² سورة البقرة، الآية: 96.

³ خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح في النحو، السابق: 416/2.

⁴ سورة المعراج، الآية: 11.

⁵ بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، السابق: 374/4.

⁶ سورة القلم، الآية: 09.

⁷ محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط3، 1995 م، 300/5.

وقد توصل (لو) بجملة اسمية، ولكن وصلها بها على جوازه نادر ما يقع². مثال ذلك:

❖ في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ

بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾³.

وقد توالى في هذه الآية حرفان مصدران، (لو) و (أَنَّ)، وهما لا يتواليان إلا من باب التوكيد اللفظي، وهو أمر مستبعد هنا؛ إذ إن الحرف المصدر لا يُباشِر حرفاً مصدرياً مثله. لذا يُعرب المصدر المؤول، من (لو) ومعمولها فعل محذوف، تقديره (ثبت)، وفاعله مفعولاً به للفعل (يود) المتقدم عليه، كما يُعرب المصدر المؤول من (أَنَّ)، ومعمولها فاعلاً لفعل محذوف، تقديره: (ثبت)⁴.

وقد تقع غير أفعال (الودادة)، نحو قول: قَتِيلَةٌ بَنَتْ النُّضْرَ (ت 20 هـ)⁵:

⁶ "مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرَبَّمَا ... مِنَ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيْظُ الْمَحْنَقُ". والتقدير: "ما كان ضَرْكَ مِنْكَ" وهذا المصدر مؤوَّل على وجهين: إمَّا أن يكون اسمَ (كان)، أو فاعلَ (ضَرْكَ)⁷.

وقول امرئ القيس (ت 80 ق، هـ)⁸:

"تجاوزتُ أحراساً عَلِمَها ومِعْشراً ... عَلَيَّ حراساً لو يُسرون مقتلي". أي: "حراساً على إسرار مقتلي على حدٍّ"، والمصدر المؤوَّل في محلِّ جرٍّ، بدل اشتمال من ياء المتكلم المجرورة بـ (على)⁹.

¹ مسلم، صحيحه، باب فيمن يود رؤية النبي صلى الله عليه وسلم، بأهله وماله الحديث: 2832، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، د، ط، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1955 م، 4/2178.

² عباس حسن، النحو الوافي، السابق: 413/1.

³ سورة الأحزاب، الآية: 20.

⁴ عباس حسن، النحو الوافي، السابق: 413/1.

⁵ جلال الدين السيوطي، شرح شواهد المغني، السابق: 648/2.

⁶ البيت من البحر الكامل، لقتيلة بنت النضر بن الحارث الأسدي، تخاطب النبي صلى الله عليه وسلم حين قتل أباهما النضر، صبراً بالصفراء بعد أن انصرف من غزوة بدر، وسبب قتل النبي صلى الله عليه وسلم أباهما، أنه كان يقرأ أخبار العجم على العرب، ويقول: "محمد يأتيكم بأخبار عاد وثمود، وأنا أتاكم بخير الأكاسرة والقيصرة، يريد بذلك أذى النبي صلى الله عليه وسلم. فلما سمع النبي هذا البيت قال صلى الله عليه وسلم: "لو سمعته قبل قتله ما قتلته، ولعفوت عنه". ثم قال: لا يُقتل قرشي بعد هذا صبراً، والمغيظ، بفتح الميم: اسم مفعول من غاظه يغيظه، وفي القاموس: الغيظ: الغضب أو شدته، والمحنق: اسم مفعول من أحنقه، بالحاء المهملة، إذا أغاظه، فهو توكيد للمغيظ. خالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح في النحو، السابق: 416/2.

⁷ خالد الأزهرى، نفسه: 416/2.

⁸ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، السابق: 350؛ جلال الدين السيوطي، شرح شواهد المغني، السابق: 651/2.

⁹ محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، السابق: 80/1.

وقد أورد ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، في المغني خلافاً بين النحاة، في مجيء (لو) مصدرية؛ إذ إن أكثر النحاة لم يذكروا ذلك، في حين أثبتته جماعة، منهم: أبو زكريا الفراء (ت 207هـ)، وأبو علي الفارسي (ت 377هـ)، والخطيب التبريزي¹ (ت 502هـ)، وأبو البقاء العكبري² (ت 616هـ)، وتبعهم ابن مالك (ت 672هـ) 672هـ) وآخرون.

يقول المنكرون في تأويلهم لقوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزٍ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾³. إنها شرطية، وإن مفعول (يودُّ)، وجواب (لو) محذوفان، والتقدير: "يودُّ أحدهم التعمير، لو يعمر ألف سنة لسره ذلك"⁴. ولا يخفى ما في هذا التأويل من التكلف.

وشهد لبعض من أثبت مجيء (لو) مصدرية، باستشهادهم بقراءة بعضهم للآية: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾⁵. بحذف (النون) من الفعل المضارع (يُدْهِنُونَ)، فعطف: (يُدْهِنُونَ) بالنصب على (تُدْهِن) لما كان معناه: (أن تدهن). كما أشكل عليهم دخول (لو) على (أَنَّ) المصدرية في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾⁶. وحجتهم في ذلك أن الحرف المصدرية لا يدخل على على مثله⁷.

¹ (أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن حسن بن بسطام الشيباني، الخطيب، المعروف بالتبريزي، ارتحل، وأخذ الأدب عن أبي العلاء المعري، وعبيد الله بن علي الرقي، وأبي محمد بن الدهان، وقد روى عنه شيخه الخطيب، وكان ثقة من أبرز مصنفاته: شرح الحماسة لأبي تمام، وديوان المتنبي، وتهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت، ودخل إلى مصر، وأخذ عن طاهر بن بابشاذ، وله شعرائق، توفي لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة، وله إحدى وثمانون سنة؛ شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، السابق: 271/270/269/19.

² أبو البقاء العكبري هو: (الشيخ الإمام العلامة النحوي البارع أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ثم البغدادي الأزجي، الضرير النحوي الحنبلي صاحب التصانيف. ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، قرأ بالروايات على علي بن عساكر البطائحي والعربية على ابن الخشاب، وأبي البركات بن نجاح. ومن ثناء العلماء عليه: قال ابن النجار: قرأت عليه كثيراً من مصنفاته، وصحبته مدة طويلة. وكان ثقة، متديناً، حسن الأخلاق، متواضعاً، ومن أبرز مصنفاته: إعراب القرآن، وتعليقة في الخلاف، وشرح الحماسة، وشرح المقامات، توفي رحمه الله في ثامن ربيع الآخر، سنة ست عشرة وست مائة؛ شمس الدين الذهبي، نفسه: 93/92/22.

³ سورة البقرة، الآية: 96.

⁴ ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، السابق: 350؛ علي المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، السابق: 288.

⁵ سورة القلم، الآية: 09.

⁶ سورة آل عمران، الآية: 30.

⁷ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، السابق: 350؛ بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، السابق: 374/4.

وقد ردّ ابن هشام (ت 761هـ) على كلامهم، قائلاً: وجوابه أن (لو) إنّما دخلت على فعل محذوف مُقدّر بعد (لو) تقديره: "تودّ لو ثبت أن بينها"¹.

ومما ذكر من أوجه الخلاف، يتبيّن أن (لو) في هذه السياقات مصدرية، كما أن ورودها ثابت في القرآن وكلام العرب، ويؤكد ذلك العكبري (ت 616هـ) في الإملاء، بأن (لو) في قوله تعالى:

﴿يُودُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾². بمعنى (أنّ) المصدرية الناصبة للفعل، ولكن لا تنصب

وليست التي يمتنع بها الشيء لامتناع غيره، ويدل على ذلك أمران:

- الأول: أن (لو) المصدرية يلزمها المستقبل، بينما (لو) الامتناعية معناها في الماضي.

- الثاني: أن الفعل (يودّ) يتعدى إلى مفعول واحد، وليس مما يُعلق عن العمل، فمن هنا لزم أن تكون

(لو) بمعنى (أنّ)، وقد جاءت بعد (يود)، في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يُودُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ

جَنَّةٌ﴾³، وهو كثير في القرآن والشعر⁴.

ثانياً: (لو) للتمنيّ:

تكون (لو) بمعنى التمنيّ، وعلامتها أن يصح في موضعها (ليت)، إذ تشابهها في نصب الفعل بعدها المقرون بالفاء، نحو قولك: "لو تأتينا فتحدثنا"، كما تقول: "ليتك تأتينا فتحدثنا"⁵. والتمنيّ هو: "طلب أمر محبوب لا يُرجى حصوله، إمّا لكونه مستحيلاً، وإمّا لكونه ممكناً غير مطموح في نيله"⁶. ومثال مجيء (لو) دالةً على التمنيّ:

¹ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، السابق: 350.

² سورة البقرة، الآية: 96.

³ سورة البقرة، الآية: 266.

⁴ ينظر: أبو البقاء العكبري، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د، ط 53/1.

⁵ بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، السابق: 375/4؛ عليّ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، السابق: 288.

⁶ علي الجارم- مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، مشرق الغد للنشر والتوزيع، الجيزة - مصر، د، ط، د، ت، 200.

❖ في قوله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾¹. والتقدير: "فليت لنا كرة". ولهذا

نُصب (فيكون) في جواب (لو)، كما انتصبت (فأفوز) في جواب (ليت) من قوله سبحانه وتعالى:

﴿يَكَلِّتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾².

ولا دليل في هذا لجواز أن يكون النصب في (فنكون)³. مثله في قول الشاعرة ميسون (ت 80هـ) بنت بحدل⁴:

⁵"وَلُبْسُ عِبَاءَةٍ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشَّفُوفِ". والشاهد في هذا البيت: (تقرّر)، وهو فعل مضارع منصوب بـ (أن) مضمرة بعد (الواو) العاطفة، و(أنْ تقرّر) في تأويل مصدر معطوف على اسم وهو (لبس)⁶.

وقد تعددت آراء النحاة في مجيء (لو) للتمني، كما ذكر المرادي (ت 749هـ) في الجنى الداني، وابن هشام (ت 761هـ) في المغني، حيث اختلفوا في ذلك على ثلاثة أقوال:

-القول الأول: أن (لو) هذه قسم برأسها، فلا تحتاج إلى جواب مثل جواب (لو) الشرطية الامتناعية ولكن قد يُؤتى لها بجواب منصوب مثل جواب (ليت). وهذا القول نصّ عليه ابن هشام الخضراوي (ت 646هـ)، وابن الضائع⁷ (ت 680هـ).

القول الثاني: أنها شرطية امتناعية، أشربت معنى التمني. بدليل أنهم جمعوا لها جوابين:

¹ سورة الشعراء، الآية: 102.

² سورة النساء، الآية: 73.

³ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، السابق: 352.

⁴ ابن هشام الأنصاري، نفسه: 352/351؛ جلال الدين السيوطي، شرح شواهد المغني، السابق: 653/2.

⁵ البيت من البحر الوافر لميسون بنت بحدل، زوجة معاوية بن أبي سفيان، وكانت بدوية، فحنت إلى مرايع أهلها، وفضلتها على سكى القصور والملابس الناعمة، واللبس واللباس، بمعنى مصدران. وقيل: اللباس جمع لبس. والعباءة: بالمدّ، شملة الصوف ونحوها، واشتقاق قرّت العين إما من القرّ بمعنى البرد ضد الحرّ، أو البرد بمعنى النوم. أو من القرار وهو السكون. لأن العين إذا قرّت بشيء سكنت عن الطموح إلى غيره. والشفوف: بضمّتين، الثياب الرقاق؛ محمد حسن شراب، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، السابق: 136/2.

⁶ محمد حسن شراب، نفسه: 136/2.

⁷ علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي الإشبيلي، أبو الحسن، المعروف بابن الضائع، أندلسي، من أهل إشبيلية، كان عالماً بالعربية، من مؤلفاته: "شرح كتاب سيويه"، و"شرح الجمل للزجاجي"، و"الرد على ابن عصفور"، تُوفي ابن الضائع عن عمرٍ بلغ سبعين عاماً؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، السابق: 334/333/4.

الأول: منصوب مقترن بـ (الفاء)، والثاني: مقترن بـ (اللام)¹. نحو قول مُهلِل (ت 94ق. هـ) بن ربيعة²:

³ "فَلَوْ نُبِشَ الْمَقَابِرُ عَنْ كُليبٍ ... فَيُخْبِرُ بِالذَّنَائِبِ أَيُّ زِيرٍ"

يَوْمَ الشَّعْثَمِينَ لَقَرَّ عَيْنًا... وَكَيْفَ لِقَاءٍ مَنْ تَحْتَ الْقُبُورِ. والشاهد فيه: مجيء (لو) امتناعية أشربت معنى التمني، وقد جاء جوابها الأول: منصوب بـ (أَنْ) المضمرة بعد (الفاء) في قوله (فَيُخْبِرُ) أما الجواب الثاني: (لَقَرَّ) مقترن بـ (اللام)⁴.

القول الثالث: أن (لو) هنا مصدرية أغنت عن فعل التمني. وهذا القول نصّ عليه ابن مالك (ت 672هـ)⁵ في شرحه على التسهيل، نقلاً عن الزمخشري (ت 538هـ) إذ قال: "وأما الزمخشري فإنه قال: وقد يجيء (لو) في معنى التمني، كقولك: "لو تأتيني فتحدثني"، كما تقول: "ليتك تأتيني فتحدثني". فإن أراد بهذا الكلام ما أردته أنا فهو صحيح، وإن أراد أن (لو) حرف موضوع للتمني كـ (ليت) فغير صحيح، لأن ذلك يستلزم منع الجمع بينها وبين فعل التمني كما لا يجمع بينه وبين (ليت). وذلك أن حروف المعاني مقصودها النيابة عن أفعال على سبيل الإنشاء، فالجمع بينها وبين تلك الأفعال ممتنع لامتناع الجمع بين نائب ومنوب عنه. ولهذا امتنع الجمع بين (لعلّ)، و(أترجى)، وبين (إلا)، و(أستثني)، فلو كانت (لو) موضوعة للتمني كـ (ليت) لساوتها في امتناع ذكر فعل التمني معها، فكان قول القائل: "تمنيت لو تفعل"، غير جائز، كما أن قولك: "تمنيت ليتك تفعل"، غير جائز، والأمر بخلاف ذلك. فصح ما قلته والحمد لله"⁶.

ويُفهم من كلام ابن مالك أن (لو) تأتي مصدرية تُغني عن فعل التمني، فإن كان الزمخشري قد أراد بقوله: "لو تأتيني فتحدثني"، أن أصل الجملة هو: "وددتُ لو تأتيني فتحدثني"، فحذف فعل التمني (وددتُ) لدلالة (لو) عليه، فأشبهت (ليت) في الإشعار بمعنى التمني، وكان لها جواب مثل جواب (ليت) فكان ذلك

¹ ينظر: عليّ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، السابق: 289؛ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، السابق: 352.

² مهليل بن ربيعة، ديوان مهليل بن ربيعة، تح: تحقيق طلال حرب، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، 2011م، 39؛ ابن هشام الأنصاري نفسه: 352.

³ هذان البيتان "لمهلل" من البحر الوافر رثي بهما أخاه كليباً، وقوله: بالذنائب وهو اسم مكان، وقوله: أي زير: يشير إلى قول كليب: إن مهلهلاً زير نساء لا يدرك بئار، وزير النساء: من يصاحب نساء، وقد كان المهليل كذلك، قبل أن يُقتل أخوه، وقوله: بيوم الشعثمين، أي: يوم قتل الشعثمين، وهما شعثم، وشعث، أبناء معاوية بن عامر وثناهما على سبيل التغليب؛ محمد حسن شراب، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، السابق: 475/1.

⁴ محمد حسن شراب، نفسه: 475/1.

⁵ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، السابق: 352.

⁶ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، شرح تسهيل الفوائد، تح: عبد الرحمن السيد - محمد بدوي المختون، ط1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1990 م، 230/1.

جائزاً. أما القول بأن (لو) حرف موضوع للتمني، فممنوع؛ لأنه يستلزم منع الجمع بينها، وبين فعل التمني كما لا يُجمع بينه، وبين (ليت)¹.

وقد أورد ابن مالك السؤال في دخول (لو) على (أَنَّ)². في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾³. فقال: "فالجواب من وجهين:

أحدهما: أن (لو) داخله على (ثبت) مقدراً رافعاً لـ (أَنَّ) فلا يلزم من ذلك مباشرة حرفٍ مصدري لحرفٍ مصدري.

الثاني: أن يكون هذا من باب التوكيد اللفظي، وهو من أحسنه، لأنه توكيد كلمة بما يوافقها معنىً دون لفظ، وهو أجود من التوكيد بإعادة اللفظ بعينه، ومنه توكيد: (السيبل) بـ (الفجاج)."⁴، ﴿لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾⁵.

وقد انتقد بعض العلماء ما ذهب إليه ابن مالك، ومنهم أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ) في التذييل والتكميل، وبدر الدين الزركشي (ت 794هـ) في البرهان؛ إذ رأيا أن كلا الوجهين اللذين ذكرهما محل نظر: **الوجه الأول:** أن دخول (لو) على (ثبت) مقدراً إنما هو مذهب أبو العباس المبرد (ت 285هـ) ذهب إلى (أَنَّ) إذا جاءت بعد (لو) كانت في موضع الفاعل بفعل مضمر تقديره: "لو ثبت أنهم صبروا"، وهو لا يراه فكيف يقرره في الجواب! هذا الكلام نص عليه أبو حيان⁶.

الوجه الثاني: أن (لو) في هذا السياق ليست مصدرية، بل تكون للتمني، ولو سلم كلامه فإنه يلزم ذلك وصل (لو) بجمله اسمية مؤكدة بـ (أَنَّ)، وقد نص ابن مالك وغيره على أن صلة (لو) لا بد أن تكون فعلية بـ (لو) أو مضارع. هذا الكلام نص عليه الزركشي⁷.

¹ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، السابق: 352.

² ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، السابق: 351.

³ سورة الشعراء، الآية: 102.

⁴ ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد، السابق: 231/1.

⁵ سورة نوح، الآية: 20.

⁶ ينظر: أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تح: حسن هندراوي، دار القلم، دمشق: من الجزء 1 إلى 5، دار كنوز

إشبيليا، الرياض: من الجزء 6 إلى 11، ط1، 1997-2024 م، 163/162/3؛ بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، السابق: 374/4.

⁷ بدر الدين الزركشي، نفسه: 374/4.

وأشار بدر الدين الزركشي نقلاً عن ابن مالك، أنه قال: "وأكثر وقوع هذه بعد (ود) أو (يود) أو ما في معنهما من مفهم تمن؛ وبهذا يُعلم غلط من عدّها حرف تمن، ولو صح ذلك، لم يجمع بينها وبين فعل تمن كما لا يُجمع بين (ليت) وفعل تمن¹.

وقد شنع أبو حيان الأندلسي كلام ابن مالك، بل وأغلظ له القول: "وأما دعواه أن (لو) في قوله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾²، هي المصدرية فلا نعلم أحداً ذهب إلى ذلك غير هذا الرجل، بل هي عندهم الامتناعية أُشربت معنى التمني، وجوابها محذوف. وكذلك في قوله تعالى:

﴿حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾³، وكثيراً ما يُحذف جواب (لو) لدلالة المعنى عليه⁴.

مما تمّ عرضه من آراء، يتبيّن أن (لو) في هذه السياقات تأتي امتناعية متضمنة معنى التمني وتظهر دلالتها على التمني من اقتران جوابها بـ (فاء) السببية، كما في قوله تعالى: (فَنَكُونُ)، وفي قوله (فَأَكُونُ) على نحو ما يرد في جواب (ليت). غير أن (لو) هذه لا تنصب الفعل المضارع بعدها، بل يُنصب بـ (أن) مضمرة بعد (الفاء).

مما تقدم من حديث حول (لو) في هذا المبحث، يتجلى أن (لو) المصدرية، تسهم مع الفعل الذي يليها، في تشكيل مركّب واحد داخل الجملة، إذ تنسبك مع ما بعدها إلى مصدرٍ مؤوّل، فلا جواب لها. أما (لو) التي ترد بمعنى التمني، فهي تأتي غالباً في جمل تحمل دلالة التمني لما لا يمكن حدوثه أو تحقيقه.

¹ بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، السابق: 374/4.

² سورة الشعراء، الآية: 102.

³ سورة الزمر، الآية: 58.

⁴ أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، السابق: 162/3.

المبحث الثالث

معاني أخرى لـ (لو):

- أوّلا- (لو) للتقليل.
- ثانيا- (لو) للعرض.
- ثالثا- (لو) للتحضيض.
- رابعا- (لو) الوصلية.

يُعنى هذا المبحث بالحديث عن معانٍ أخرى خاصة باستخدامات (لو) في اللغة العربية، مثل مجيئها للتقليل، وورودها أحياناً للعرض، وقد تكون دالة على التحضيض، وقد تكون أحياناً وصلية. وسنعرض في هذا المبحث هذه الاستخدامات كلاً على حدة، مقرونة بأمثلة سياقية تُبرز معانيها على النحو التالي:

أولاً: (لو) للتقليل:

تردُ (لو) للتقليل بمنزلة (رُبَّ) في المعنى¹. وأمّا دلالتها على التقليل فلم يذكرها جمهور النحاة، وإنما ذكرها بعضهم، مثل ابن هشام اللّخمي² (ت 560هـ)، وكثُر استعمالها عند الفقهاء³. من شواهدنا:

❖ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ

الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾⁴. التقدير: "كونوا كذلك في كل حال، ولو في حال كون الشهادة مستقرة على أنفسكم"⁵.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في باب الحثِّ على الصدقة: (اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ. فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طيبة)⁶. أي: "لا تستهينوا بالصدقة، ولو كان شيئاً قليلاً"⁷.

ويقول أيضاً صلى الله عليه وسلم في باب الزواج: (اَذْهَبْ فَالْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ)¹. (لو): أفادة التقليل، وخاتماً: خبر لـ (كان) المحذوفة مع اسمها، والتقدير: "ولو كان الموجود خاتماً"².

¹ عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، السابق: 360.

² هو أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام اللّخمي، المغربي، الفاسي، المقرئ، النّاسخ، ابنُ الخطيئة، ولد بفاس، سنة ثمانٍ وسبعين وأربع مائة، وسمع من: أبي الحسن بن مُشَرِّف، وأبي عبد الله الحضرمي، وأبي بكر الطرطوشي، حدّث عنه: أبو طاهر السلفي، وهو أكبر منه، وصليعهُ الملك ابن حيدرَة، وآخرون. توفّي رحمه الله: سنة سِتِّينَ وخمسين مائة، وقبره بالقراقة ظاهر بزار؛ شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، السابق: 348/345/344 / 20.

³ ينظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب السابق: 352؛ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تج: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشنون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة د، ط، 1996 م، 4/456.

⁴ سورة النساء، الآية: 135.

⁵ أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، السابق: 204/1.

⁶ مسلم، صحيحه، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار، الحديث: 1016، السابق: 2/704.

⁷ محمد بن مصطفى القوّجوي، شيخ زاده، شرح قواعد الإعراب لابن هشام، تج: إسماعيل مروة، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ط1 1995م، 1/141.

ومثله قوله صلى الله عليه وسلم (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرْجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)³. بمعنى: "بلغوا عني أحاديثي إلى أمتي ولو كان قليلاً"⁴.

وقولهم في المثل: "إصنع الخير ولو إلى كلبٍ". أي: "ولو كان موجَّهًا إلى كلبٍ"⁵.

واستنكر بعض العلماء دلالة (لو) على التقليل في هذه الشواهد، مثل: ابن هشام الانصاري (ت761هـ)، وعباس حسن⁶ (ت1398هـ):

قال ابن هشام في المغني: "وفيه نظر"⁷.

ويقول عباس حسن في النحو الوافي، نقلاً عن بعض النحاة: "كل ما أورد شاهداً على التقليل تصلح فيه أن تكون شرطية بمعنى (إن) حُذف جوابها، والقليل مستفاد من المقام"⁸. ثم أورد لها مثال نحو: "أكثر من ضروب البر الإحسان، ولو بالكلمة الطيبة"، وقال: "والتقدير: وإن كان الإكثار بالكلمة". والأول أحسن"⁹.

والصواب أن (لو) في هذه السياقات كما أثبت ذلك أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) في البحر المحيط، تكون شرطية غير جازمة بمعنى (إن)، واستعمالها هنا يفيد التنبيه على أن ما بعدها لم يكن مناسباً لما قبلها، ولكنه جاء لاستقصاء الأحوال التي يمكن أن يقع فيها الفعل. كما في قولهم:

¹ البخاري، صحيحه، باب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح، الحديث: 5121، تج: جماعة من العلماء، د، ط، 1311 هـ، السلطانية بالمطبعة الكبرى الأميرية، 13/7.

² عبد الله بن صالح الفوزان، منحة العلام في شرح بلوغ المرام، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1، 1435هـ، 211/7.

³ البخاري، صحيحه، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، الحديث: 3461، السابق: 170/4.

⁴ الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني، المفاتيح في شرح المصابيح، تج: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، ط1، 2012م، 297/1.

⁵ عمرو بن بحر، أبو عثمان، الجاحظ، البخلاء، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط2، 1419 هـ، 219.

⁶ ولد عباس حسن بمدينة منوف بمحافظة المنوفية، الواقعة في شمال القاهرة، عام: 1900م، وتلقى تعليمه الأوَّلي في كتاب القرية، وبعد أن حفظ ما تيسر له من القرآن، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، التحق بالأزهر فدرس مقررات من علوم الدين واللغة. ثم التحق بدار العلوم وبعد أن تخرج منها سنة 1925م، عمل مدرساً بمدرسة الناصرية الابتدائية، ثم تنقل في بعض المدارس الثانوية في القاهرة، وانتقل للعمل مدرساً للنحو بدار العلوم، وظل بها، رقي أستاذاً مساعداً فأستاذاً إلى أن أحيل على المعاش، واختير لعضوية المجمع في سنة 1967م في الكرسي الذي خلا بوفاة المرحوم الأستاذ علي بدوي. ولأستاذ عباس حسن نشاط علمي مرموق برز من خلال ثلاثة كتب تركها لنا، أهمها: "كتابه النحو الوافي"، الذي يعد مرجعاً قيماً، وهو يتألف من أربعة أجزاء كبار، وكتابه الثاني من الكتب المهمة التي تناولت قضية اللغة والنحو بين القديم والحديث وهو العنوان الذي اختاره لهذا الكتاب. وكتابه الثالث هو كتاب المتنبي، وشوقي وقد تناول فيه ناحية ريادته للشعر في عصره.

توفي عام: 1978؛ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عباس/حسن/ [HTTPS://WWW.ARABICACADEMY.GOV.EG/AR/MEMBERS/](https://www.arabicacademy.gov.eg/ar/members/)

⁷ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب السابق: 353.

⁸ عباس حسن، النحو الوافي، السابق: 503/4.

⁹ عباس حسن، نفسه: 503/4.

"أعطوا السائل ولو جاء على فرس"، أي: في جميع الأحوال، حتى في حال لا تناسب العطاء، لكون السائل على فرس يشعر بغناه، فلا يناسب أن يُعطى¹.

وقد بين أيضاً في موضع آخر من تفسيره، عند قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾². أن (لو) في هذه الآية جاءت لاستقصاء جميع ما يمكن أن تقع فيه الشهادة، وقد جاء هذا هذا الترتيب في الاستقصاء في غاية من الحسن والفصاحة. فبدأ بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾، لأن لا شيء أعزّ على الإنسان من نفسه، ثم ذكر الوالدين، وهما أقرب إلى الإنسان إليه وسبب نشأته، وقد أمر ببرّهما وتعظيمهما، ثم ذكر الأقربين، وهم مظنة المحبة والتعصب. وإذا كان هؤلاء أمر الله عز وجل في حقهم بالقسط والشهادة عليهم، فالأجنبي أحق بذلك. والآية تعرضت للشهادة عليهم لا لهم، فلا دلالة فيها على الشهادة لهم. و(لو) شرطية بمعنى: (إن)، و: "على أنفسكم" متعلق بمحذوف، لأن التقدير: "وإن كنتم شهداء على أنفسكم فكونوا شهداء لله"، وهذا تقرير الكلام. وحذف (كان) بعد (لو) كثير، تقول: "أنتني بتمر ولو حشفاً"، بمعنى: "وإن كان التمر حشفاً فأتني به"³.

ثانياً: (لو) للعرض:

تردُ (لو) للعرض، والعرض هو: طلب أمر بلين ورفق وتأدب مستعملاً أدوات مثل: (ألا، أما، لو لولا)⁴.

فإن استعملت (لو) مع الفعل المضارع سُمي ذلك عرضاً. نحو قولك: "لو تشتري كتاباً فتستفيد منه". فهنا (لو): حرف عرض لا عمل له، و(تشتري): فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء للثقل. و(كتاباً): مفعول به، و(الفاء): سببية، أما (تستفيد): فعل مضارع منصوب بـ (أن) مضمرة وجوباً بعد "الفاء"، والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت)، وجملة (أن)، و الفعل (تستفيد) في تأويل مصدر تقديره: "استفادتك"، معطوفة على مصدر يُستنتج من السياق قبل (الفاء) والتقدير: "يكونُ منك شراء كتاب فاستفادة".

¹ ينظر: محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، بعناية: صديقي محمد جميل العطار من الجزء: (1 إلى 10) زهير جعيد من الجزء: (2 إلى 7)، عرفان العشا حسّونة من الجزء: (8 إلى 10)، دار الفكر، بيروت، 2000م، 103/2 : 256/3.

² سورة النساء، الآية: 135.

³ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، السابق: 95/94/4.

⁴ ظاهر شوكت البياتي، أدوات الإعراب، السابق: 135.

وإن استُعملت (لو) مع الفعل الماضي أفادت أسلوب العتب، نحو: "لو اشتريت كتابا فتستفيد منه".
فهنا (لو): حرف عرض أفاد العتب، و(اشتريت): "اشترى" فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بـ"تاء"
الفاعل المتحركة، و(التاء): ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل¹.

ثالثاً: (لو) للتحضيض:

تأتي (لو) أحياناً دالةً على التحضيض، والتحضيض هو: طلبُ الشيء بشدةٍ وإلحاح، ويظهر غالباً في نبرة المتكلم، وفي اختياره لكلماتٍ جزلةٍ قوية، نحو: "لو تحترم القانون فتأمن العقوبة"².
وكذلك حين ترى بخيلاً في المستشفى؛ فتقول له: "لو تتبرع لهذا المستشفى، فتتل خير الجزاء". وفي هذا الأسلوب، تكون (لو) حرف تحضيض، ويُنصب الفعل المضارع الواقع بعد (فاء) السببية. وهذا النوع لا يحتاج إلى جواب³.

رابعاً: (لو) الوصلية:

وُسمي أيضاً بـ (لو) الزائدة، وهي بمنزلة (إن) الوصلية؛ والمقصود أنها تأتي لوصل الكلام بعضه ببعض، وتقوية معناه، فلا تعمل شيئاً، ويمكن الاستغناء عنها، فلا جواب لها على الراجح؛ بحيث يمكن وضع (لو) مكان (إن) من دون أن يفسد المعنى أو يختل الأسلوب. وتعرب مثل إعرابها، نحو: "الدين، ولو كثُر ماله، بخيل". وهذا أقل أنواع (لو) استعمالاً في فصيح الكلام⁴.

من خلال ما تم ذكره يتضح أن (لو) متعددة الاستعمالات بحسب السياقات المختلفة الواردة فيها؛ فقد تكون في مقام التقليل، كما أن استخداماً مع الفعل المضارع يدل على العرض، وإذا استُعملت مع الفعل الماضي أفادت العتاب، وقد تُستخدم للدلالة على التحضيض، وقد تكون أيضاً للوصل، وفي هاتين الحالتين الأخيرتين لا تحتاج غالباً إلى جواب صريح، بل يُقدّر من سياق الكلام، فتكون حينئذٍ لمجرد ربط الكلام ببعضه ببعض.

¹ ظاهر شوكت البياتي، أدوات الإعراب، السابق: 220/219.

² عباس حسن، النحو الوافي، السابق: 369/4.

³ عباس حسن، نفسه: 503.

⁴ عباس حسن، نفسه: 502/433/4.

وصفوة القول في هذا الفصل أن (لو) قد أثارت جدلاً كبيراً بين النحاة، واللغويين، وذلك نظراً لتعدد معانيها، وتشعب استخداماتها في اللغة العربية. حيث تبين من خلال تتبع مواضع ورودها في أمهات الكتب سواء المتقدمة منها أو الحديثة، أن هذه الأداة ليست محصورة في دلالة الشرط التي تُعدّ وظيفتها الأساسية، بل تتجاوز ذلك لتُفضي أغراضاً بلاغية متنوعة؛ فقد تُستخدم للدلالة على التمني، وقد تأتي للتقليل، وغيرها من المعاني التي يمكن أن تكتسبها بحسب السياق الذي ترد فيه. وهذا التنوع في دلالاتها جعل منها أداة دقيقة التأويل، ذات أثر مهم في بناء السياق وتوجيهه. وقد كان هذا الاتساع في وظائف (لو) سبباً رئيسياً في نشوب الخلاف بين النحاة، واللغويين. وهكذا، فإن (لو) تُعدّ مثلاً حياً لتعدد المعاني في العربية، لما تتميز به هذه الأخيرة من مرونة في التعبير، وغنى في الدلالة.

الفصل الثاني:

(لو) في القرآن الكريم معانها واستعمالاتها- دراسة نحوية تطبيقية
في سورة البقرة.

◀ مواضع (لو) الشرطية في سورة البقرة.

◀ مواضع (لو) المصدرية في سورة البقرة.

◀ موضع (لو) للتمني في سورة البقرة.

يُعنى هذا الفصل بالجانب التطبيقي للبحث، إذ يهدف إلى تسليط الضوء على معاني (لو) وأنواعها واستعمالاتها في سورة البقرة، وقد سعينا إلى توفير المادة العلمية اللازمة له، تجمع بين التمثيل والتطبيق حيث سنقوم بداية بحصر مواضع (لو) في السورة، ثم سننبري إلى بيان أثرها ودلالاتها، وشرح عملها، مع الاستناد في ذلك كله إلى أقوال العلماء، والترجيح بينها عند وجود الخلاف وفق معايير علمية دقيقة. إلى جانب ذلك، سنرفق كل موضع باستنتاج موجز في نهايته، أما توزيع الآيات المدروسة في السورة ، فقد وجدنا (لو) في أربعة عشر موضعاً، وجرى تقسيمها منهجياً إلى ثلاثة مباحث رئيسة: تناولنا في المبحث الأول، وهو الأكبر، (لو) الشرطية بنوعها، أما المبحث الثاني فقد خصصناه لـ (لو) المصدرية، في حين عالجتنا في المبحث الثالث (لو) التي تفيد معنى التمني.

المبحث الأول

مواضع (لَوْ) الشرطية في سورة البقرة:

أولاً- (لو) الشرطية الامتناعية.

ثانياً- (لو) الشرطية غير الامتناعية.

بدأنا عملنا بدراسة المواضع التي وردت فيها (لو) شرطية، باعتبارها أداة من الأدوات التي تؤدي دوراً نحوياً ودلالياً مهماً؛ وقد وردت في ستة مواضع منها "شرطية امتناعية"، وموضعان "شرطية غير امتناعية". كما يهدف هذا البحث إلى تحليل الأساليب المتضمنة (لو) في هذه المواضع من خلال دراسة تراكيبيها، ودلالاتها التفسيرية، مع ترجيح الأقوال التي دارت حولها، إضافةً إلى إعرابها في سياقها. وسيتناول المبحث هذه الجوانب بشيءٍ من التفصيل، وفقاً فيما يلي:

أولاً: (لو) الشرطية الامتناعية :

المقصود هنا عرض المواضع التي وردت (لو) شرطية امتناعية ، وقد أحصينا من هذا النوع ستة مواضع، نعرضها للدراسة والتحليل، وفقاً فيما يلي:

1. في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥١﴾¹.

هنا تتضمن الآية مثلاً ضربه الله تعالى لأهل النفاق²، ومشهداً من مشاهد قدرة الله تعالى، حيث تؤكد الآية أن الله لو شاء لسلب من المنافقين سمعهم وأبصارهم، عقوبةً لهم على نفاقهم. وتأتي هذه الآية في سياق الحديث عن المنافقين، وتشبيهم بالذي استوقد ناراً، لكنها أطفئت فبقوا في ظلماتٍ لا يبصرون³. وردت (لو) في هذه الآية حرفَ شرطٍ غيرَ جازمٍ، تفيد الامتناع، وجوابها ظاهر يُفهم من سياق الكلام، ومفعول شاء محذوف (إذْهَابَ)، للدلالة الجواب عليه، والتقدير: "ولو شاء الله إذهاب السمع والبصر لذهب بسمعهم وأبصارهم"⁴.

يرى جمهور النحاة، ومنهم سيبويه (ت180هـ)، أن (لو) هنا حرف امتناع لامتناع، وجوابها صراحة مفهوم من السياق "لَذَهَبَ"، رغم اختلافهم في العبارة⁵ والدليل على ذلك هو وقوع الفعل الماضي بعدها مما تفيد الامتناع.

¹ سورة البقرة، الآية: 20.

² أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، تفسير الماوردي: النكت والعيون، تج: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، د، ط، د، ت، 84/1.

³ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، تج: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د، ط، د، ت، 213.

⁴ علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأصفياني الباقولي، إعراب القرآن المنسوب للزجاج، تج: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتب اللبنانية - بيروت، ط4، 1420هـ، 406/2.

⁵ محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، السابق: 49/1.

وإعراب الآية :

(يَكَادُ) فعل مضارع ناقص مرفوع، و(البرقُ) اسم "يكاد" مرفوع، (يخطف) فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره: "هو"، و(أبصار) مفعول به منصوب، و (هم) ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. (كلّما) ظرفية زمانية متضمنة معنى الشرط متعلّقة بـ (مشوا). (أضاء) فعل ماضٍ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (اللام) للجرو (هم) ضمير متصل في محلّ جر بـ "اللام" متعلّق بـ (أضاء)، (مشوا) فعل ماضٍ مبنيّ على الضمّ المقدّر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، و(الواو) فاعل. (في) للجرو (الهاء) ضمير متصل في محلّ جر بحرف الجر متعلّق بـ (مشوا). (الواو) عاطفة، (إذا) ظرف للمستقبل متضمّن معنى الشرط متعلّق بالجواب قاموا. (أظلم) فعل ماضٍ، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو أي البرق. (على) حرف جر و (هم) ضمير في محلّ جرّ بحرف الجرّ متعلّق بـ (أظلم). (قاموا) فعل ماضٍ مبنيّ على الضمّ و (الواو) فاعل. (وَلَوْ): "الواو" للعطف، و"لو" حرف شرط غير جازم مبنيّ على السكون يفيد الامتناع لامتناع، و(شَاءَ): فعل ماضٍ، وهو فعل الشرط، (اللهُ): فاعل مرفوع، (لَذَهَبَ): "اللام" للتوكيد، واقعة في جواب الشرط "ذهب" فعل ماضٍ، مبنيّ على الفتح، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره: (هو)، (بِسْمْعِهِمْ): جار ومجرور (هم): ضمير متصل مبنيّ على الضم في محلّ جرّ بالإضافة، (وَأَبْصَارِهِمْ): "الواو" للعطف، و"أبصارهم" اسم معطوف على "سمعهم"¹.

جملة: «يكاد البرق ...» لا محلّ لها استئنافية، وجملة: (يخطف) في محلّ نصب خبر يكاد. وجملة: (مشوا) لا محلّ لها جواب شرط غير جازم. وجملة: (قاموا) لا محلّ لها جواب شرط غير جازم. وجملة: (شاء الله) لا محلّ لها معطوفة على الاستئنافية. وجملة: (ذهب) لا محلّ لها جواب شرط غير جازم.

أجمع المفسرون على أن الآية تضرب مثلاً للمنافقين، وتبيّن أن الله قادرٌ على أن يسلبهم سمعهم وأبصارهم، إلا مشيئته اقتضت الإمهال لا الإهلاك الفوريّ لهم². كما يعكس التصوير القرآني في هذه الآية دقة التعبير في ربط المشيئة الإلهية بالعقوبة المحتملة، مما يزيد من شدة التحذير، والتهديد بالوعيد في سياق الحديث عن المنافقين.

¹ محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، السابق: 1/ 49؛ محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه السابق: 75/74/1.

² علي الماوردي، النكت والعيون، السابق: 1/ 84؛ عبد الله ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، تج: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1416 هـ، 73/1.

يتضح مما سبق أن (لو) في هذه الآية تحمل معنى الامتناع لامتناع، حيث إن المشيئة الإلهية لم تشاء أن تسلب السمع والبصر، وهذا الأسلوب يحمل في طياته تهديداً وتحذيراً للمنافقين، إذ يؤكد قدرة الله المطلقة على معاقبتهم متى شاء، لكنه أمهلهم لحكمة منه.

2. في قوله تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾¹.

تُصَوِّر الآية موقف أهل الكتاب، حيث ذمهم الله، "يعني ولبيس ما باعوا به أنفسهم من السحر والكفر في تعليمه وفعله"²، بحيث إنهم استبدلوا السحر والإعراض عن الدين الحق باتباع طريق الضلالة وتأتي الآية في سياق بيان سوء اختيارهم، وتحذيرهم من الاستمرار في هذا النهج، مع نفي الله جلّ شأنه العلم عنهم، "لأنهم لم يعملوا بما علموا، فكانوا بمنزلة من لم يعلم"³. فعلمهم لم ينفعهم لأنهم لم يعملوا به. هذا الاستخدام يشير إلى أنّ الفعل الرئيسي لم يحدث لعدم تحقق الشرط، مما يبرز جهلهم بعاقبة أفعالهم.

يُشير محي الدين الدرويش⁴ (ت 1402هـ) في بيانه أن (لو) في الآية حرف شرط غير جازم يفيد الامتناع لامتناع، حيث يُفهم من السياق أن جواب الشرط محذوف، تقديره: "لما أقدموا على ما اجتروحوه من عمل"⁵.

وهذا ما أكدّه محمود صافي⁶ (ت 1405هـ) في جدولته أن (لو) حرف شرط غير جازم، وجوابها محذوف تقديره: "لما فعلوا ذلك" من تعلّم السحر وإيذاء الناس أو لما باعوا أنفسهم⁷.

¹ سورة البقرة، الآية: 102.

² عليّ الماوردي، النكت والعيون، السابق: 1/ 169.

³ أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمد الواحدي، التفسير البسيط، تح: رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د، ب، ط1، 1430هـ، 213/3.

⁴ محي الدين بن أحمد بن مصطفى الدرويش، هو شاعر ومترجم، ولد في حمص بسوريا سنة 1908م، وتلقى علومه فيها، حفظ القرآن الكريم، وعمره عشر أعوام، وهذا ما ساعده على نضوج مواهبه، دخل ميدان الصحافة، فكان من أبرز هذا الحقل، كما شغل عام 1932م مدرساً للأدب العربي في مدارس حمص التجهيزية، اشتمر بكتابه إعراب القرآن الكريم وبيانه، توفي عام 1982)، تحفة الزمن بترتيب تراجم أعلام الأدب والفن، أدهم الجندي، ط1، دارالمقتبس، د، ب، 2015م، 58/54/ 5.

⁵ محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، السابق: 1/ 159.

⁶ محمود بن عبد الرحيم صافي، من أعلام مدينة حمص السورية، مؤلف أول كتاب كامل مفصّل في إعراب القرآن وصرفه وبيانه ويعرف باسم: (الجدول في إعراب القرآن، وصرفه، وبيانه). بعد أن أنفق فيه خلاصة عمره، ويذكر أنه سلم الكتاب للنشر، ثم فارق الحياة بعدها بساعة واحدة، وطُبع الكتاب بعد وفاته، توفي سنة 1980 م؛ <https://shamela.ws/author/1112>

⁷ محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، السابق: 1/ 225.

الفصل الثاني: (لو) في القرآن الكريم معانيها واستعمالاتها- دراسة نحوية تطبيقية في سورة البقرة

فمفاد القولين أن (لو) في هذا المقام شرطية غير جازمة، وجوابها محذوف لدلالة السياق عليه.

وإعراب الآية:

(وَلْيَبْئَسْ): "الواو" للعطف، "اللّام" لام القسم لقسم مقدّر، و"بئس" فعل ماضٍ جامد مبنيّ لإنشاء الذمّ والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (هو)، و"ما" نكرة، (شَرَوْا): فعل ماضٍ، و"واو" الجماعة فاعل. "الباء" للجرّ، و"الهاء" ضمير متصل في محلّ جرّ، و(أَنْفُسَ): مفعول به منصوب، و(هُمْ) ضمير متّصل في محلّ جر مضاف إليه. (لَوْ): حرف شرط غير جازم، و(كَانُوا): فعل ماض ناقص مبنيّ على الضمّ لاتّصاله بواو الجماعة، وهو فعل الشرط، و"الواو" ضمير متّصل في محلّ رفع اسم كان، و(يَعْلَمُونَ): فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنّه من الأفعال الخمسة، و"واو" الجماعة فاعل.

وجملة: (بِئْسَ مَا شَرَوْا) لا محلّ لها جواب قسم مقدّر، والقسم، وجوابه معطوفة على القسم الاول. وجملة: (يَعْلَمُونَ) في محلّ نصب خبر (كانوا).¹

أشار الطبري (ت 310هـ) في جامع البيان إلى أن معنى الآية: "ولبئس ما باع به نفسه من تعلّم السحر لو كان يعلم سوء عاقبته".²

ورأى السمرقندي³ (ت 375هـ) في بحر العلوم أن الجملة تفيد الذم لاختيارهم السحر على كتاب الله وسنن الأنبياء.⁴

وذكر البغوي¹ (ت 516هـ) في معالم التنزيل المقصود أنهم باعوا أنفسهم، إذ فضلوا السحر والكفر بالله تعالى على الدين والحق، ولو كانوا يعلمون حقيقة الأمر لما فعلوا ذلك.² وكلها أقوالٌ متقاربة يكمل بعضها بعضاً تصبُّ في سياق واحد.

¹ محمود بن عبد الرحيم صافي، نفسه: 225/1.

² أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تج: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر- عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة- مصر، ط1، 2001م 367/2.

³ أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم الحنفي، المعروف بالسمرقندي، روى عن: محمد بن الفضل بن أنيف البخاري وجماعة، من أبرز كتبه: كتاب تنبيه الغافلين، وكتاب الفتاوى، توفي في جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وثلاثمائة؛ شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، السابق: 223/222 /16.

⁴ ينظر: أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمّى بحر العلوم، تج: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود زكريّا عبد المجيد التّوتي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د، ط، 2009م، 140/1.

يتضح من خلال تحليل ما سبق ذكره أن (لو) في هذا الموضع حرف شرط غير جازم يفيد الامتناع لامتناع، وجوابها محذوف تقديره: "لما فعلوا ذلك"، مما يدل على أن علمهم لم ينفعهم، إذ لو كانوا يعلمون حقيقة الأمر، لما اختاروا السحر والكفر.

3. في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا

يَعْلَمُونَ ﴿١٣٣﴾³.

تأتي الآية ضمن سياق الحديث عن أهل الكتاب، وخاصة اليهود الذين استبدلوا الإيمان بالسحر والكفر. فقد ذكر الله تعالى قبل هذه الآية انشغالهم بالسحر، وابتعادهم عن تعاليم الدين الصحيحة فخسروا بذلك الخير في الدنيا والآخرة. ثم جاءت هذه الآية لتبين أن الإيمان والتقوى كانا السبيل لنيل ثواب الله، وأن ما عند الله من الجزاء والثواب خير من كل ما سلكوه من طرق الباطل⁴. لكنها أشارت في ختامها إلى أن هؤلاء القوم لو كانوا يعلمون علمًا نافعًا، لأدركوا هذه الحقيقة وسلكوا طريق الحق، غير أنهم لم يعملوا بعلمهم، فكانوا في ضلال مبين.

ولقد جاء في تفسير هذه الآية قولان؛ منهم من قال إنَّ (لو) هنا شرطية، ومنهم من قال إنها للتمني، ويأتي عرض هذه الأقوال كما يلي:

القول الأول:

ذهب الأخفش (ت 215هـ)، والزجاج (ت 311هـ)، وابن سراج⁵ (ت 316هـ)، والعكبري (ت 616هـ) وغيرهم من النحاة أن (لو) في الآية حرف شرط غير جازم، غير أنه وقع خلاف في جوابها.

¹ أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، البغوي، الإمام، الشافعي، المفسر، حدث عنه: أبو منصور محمد بن أسعد العطار، وأبو الفتح محمد بن محمد الطائي، وجماعة. وآخر من روى عنه بالإجازة: أبو المكارم فضل الله بن محمد النوقاني، توفي بمدينة من مدائن خراسان في شوال سنة ست عشرة وخمس مئة، ودفن بجنب شيخه القاضي حسين، وعاش بضعة وسبعين سنة، ومن أبرز كتبه: كتاب معالم التنزيل وكتاب الجمع بين الصحيحين: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، السابق: 441/440/439/19.

² أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، دار طبية للنشر والتوزيع، د، ب، ط4، 1997، 132/1.

³ سورة البقرة، الآية: 103.

⁴ ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، السابق: 371/2؛ أبو الليث نصر السمرقندي، بحر العلوم، السابق: 80/1.

⁵ هو، إمام النحو، أبو بكر محمد بن السري البغدادي، النحوي، ابن السراج، صاحب المبرد، أخذ عنه: أبو القاسم الزجاجي، وأبو سعيد السيرافي، وعلي بن عيسى الرماني، وطائفة، وله: كتاب (أصول العربية) وما أحسنه! وكتاب (شرح سيبويه)، وكتاب (احتجاج القراء)، وكتاب

الفصل الثاني: (لو) في القرآن الكريم معانيها واستعمالاتها- دراسة نحوية تطبيقية في سورة البقرة

أشار الأخفش (ت 215هـ) في معاني القرآن إلى أن جواب (لو) محذوف، والغرض من حذفه فهم المعنى وتقديره: "لَأُثَبِّتُوا"، و(الام) في "لمثوبة" هي لام الابتداء¹.

وأما ابن سراج (ت 316هـ) فقد مال بأن جواب القسم محذوف، وجيء به للقسم، والتقدير: "والله لمثوبة"².

وقد اعترض الزجاج (ت 311هـ) على ذلك بقوله (لمثوبة). هو جواب (لو)، واللام الداخلة في جوابها³.

وهذا ما أوضحه العكبري (ت 616هـ) في التبيان أن (لمثوبة) هي الجواب الظاهر لـ (لو) و الام واقعة في جوابها⁴.

القول الثاني:

انفرد الزمخشري (ت 538هـ) برأيه إلى أن (لو) هنا تحمل معنى التمني، في قوله: "(وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا) تمنيا لإيمانهم على سبيل المجاز عن إرادة الله إيمانهم واختيارهم له، كأنه قيل: وليتهم آمنوا فكان المعنى: "ليتهم آمنوا"⁵.

ومن خلال ما تم عرضه من أقوال، فإن رأي الأخفش هو الأقرب إلى الصواب، وجواب (لو) محذوف لدلالة السياق عليه، و(اللام) للابتداء، لا الواقعة في جواب (لو)، ومن قدر الجواب على أنه جملة اسمية فهذا يحتاج إلى نظر لأن (لو) في العادة تحتاج إلى جواب فعلي. وأما ما قاله الزمخشري بكونها وقعت موقع التمني، فإنها لا تحتاج إلى جواب من الأساس، إذ يمكن الردّ عليها بالفاء إذا جيء بها في سياق التمني، كما يُجاب بـ (ليت)، هذا تأويل نابع من تأثره بمذهبه الاعتزالي، حيث جعل التمني كناية عن إرادة الله، فيكون المعنى: "إن الله أراد إيمانهم، فلم يقع مراده، وهذا هو عين مذهب الاعتزال"¹.

(الهواء والنار)، وكتاب (الجمال)، وكتاب (الموجز)، وكتاب (الاشتقاق)، وكتاب (الشعر والشعراء). وكان يقول الرء غينا، وكان له شعرائق وافته المنية: في شهر ذي الحجة، سنة ست عشرة وثلاث مائة؛ شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، السابق: 484/483/14.

¹ أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط، معاني القرآن للأخفش، تح: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1990م 149/1.

² أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، د، ط، مؤسسة الرسالة، لبنان بيروت د، ت 176/2.

³ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السابق: 573/2.

⁴ أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، السابق: 101/1.

⁵ محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، وبهامشه: الانتصاف من الكشف لأحمد لعربي المعروف بابن المنير الإسكندري، الكافي الشاف في تخرج أحاديث الكشف، للحافظ ابن حجر العسقلاني، وحاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي، و مشاهد الإنصاف على شواهد الكشف، للشيخ محمد عليان المذكور، ضبطه وصححه ورتبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث، القاهرة دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1987م، 174/1.

الفصل الثاني: (لو) في القرآن الكريم معانيها واستعمالاتها- دراسة نحوية تطبيقية في سورة البقرة

وقد نُقل عن سيبويه (ت180هـ)، والمبرد (285هـ) خلاف في إعراب (أنهم آمنوا)، حيث جعلها سيبويه في موضع رفع على الابتداء، والتقدير "ولو إيمانهم ثابت"، بينما رأى المبرد أنه في موضع رفع فاعل لفعل محذوف تقديره "ولو ثبت إيمانهم"، ففي كلا المذهبين حَذَفُ للمسند، وإبقاء المسند إليه². أما من ناحية الإعراب، يبدو رأي المبرد أقوى بأن المصدر المؤول من (أنهم آمنوا) في موضع رفع فاعل لفعل محذوف تقديره: "لو ثبت إيمانهم"، لأنه يتناسب مع البناء التركيبي للجملة. وإعراب الآية:

(وَلَوْ): "الواو" حرف استئناف، و"لَوْ" حرف شرط غير جازم، و(أَنَّهُمْ): "أَنَّ" حرف مشبّه بالفعل يفيد التوكيد، و"هم" ضمير متّصل مبنيّ على الضمّ في محلّ نصب اسم "أَنَّ"، و"آمَنُوا" فعل ماض مبنيّ على الضمّ، لاتصاله بواو الجماعة، و"الواو" ضمير متّصل مبنيّ على السكون في محلّ رفع فاعل، والمصدر المؤول من "أَنَّ" واسمها وخبرها في محلّ رفع فاعل لفعل محذوف تقديره أي: "لو ثبت إيمانهم". (وَاتَّقُوا): "الواو" حرف عطف، "اتَّقُوا" فعل ماض مبنيّ على الضمّ المقدّر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين والواو فاعل، أما (لَمُتُّوبَةٌ): "اللام" للابتداء، و"مُتُّوبَةٌ" مبتدأ مرفوع، و"من عند" جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف صفة لمُتُّوبَةٍ، (الله): مضاف إليه مجرور "خَيْرٌ" خبر "لمُتُّوبَةٍ". (وَلَوْ): شرطية غير جازمة (وَكَانُوا): فعل ماض ناقص مبنيّ على الضمّ لاتصاله بواو الجماعة، و"الواو" ضمير متّصل في محلّ رفع اسم "كان"

و(يعلمون): فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنّه من الأفعال الخمسة، و"الواو" فاعل. وجواب (لو) محذوف تقديره: "لآثروا المثوبة"³.

العبرة من الآية أن الإيمان والتقوى هما السبيل لنيل الثواب، وقد اختلف المفسرون في تقدير جواب (لو)، فذهب بعضهم إلى أنه محذوف تقديره: (لآمنوا)، أي: "لو كانوا يعلمون حقيقة الجزاء لما استمروا في ضلالهم". كما حمل بعضهم العلم في الآية على العمل، بمعنى أنهم لو كانوا يعلمون علمًا نافعًا لحملهم ذلك على الإيمان والتقوى دلاليًا، يظهر أن (العلم) هنا ليس مجرد معرفة عقلية، بل هو كناية عن العمل وفق ما يمليه العلم الصحيح. وفي المُحَصَّلَةِ، فإن الآية تؤكد أن الإيمان الصادق والتقوى

¹ ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، السابق: 536/1.

² أبو حيان الأندلسي، نفسه: 536/1.

³ محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه السابق: 161/1 محمود بن عبد الرحيم صافي؛ الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه السابق:

الفصل الثاني: (لو) في القرآن الكريم معانيها واستعمالاتها- دراسة نحوية تطبيقية في سورة البقرة

الحقيقية هما طريق الخير الحقيقي، لكن أهل السحر والكفر حُرِّموا من هذا العلم النافع، فكان ذلك سبباً لحرمانهم من المثوبة الإلهية¹.

يتضح مما تم ذكره أن (لو) في هذا الموضع حرف شرط غير جازم يفيد الامتناع لامتناع، حيث يدل السياق على أن جوابها محذوف، تقديره "لأثروا المثوبة". وهذا الاستخدام يبرز أن العلم النافع مقرون بالعمل الصالح، فلو كانوا يعلمون علماً حقيقياً، لحملهم ذلك على الإيمان والتقوى، لكنه لم يكن علماً نافعاً، فكانوا في ضلالٍ مبين.

4. في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ

جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ۝٢٦٥﴾².

تخبر الآية عن حال الكفار الذين يحبون الأنداد مثل الحب الذي يجب أن يُصرف إلى الله، وفي يوم القيامة، فهؤلاء الذين ظلموا أنفسهم بشركهم وكفرهم واتخاذهم تلك الأصنام من دون الله جلَّ شأنه إذ يرون العذاب ويتيقنون أن القدرة لله وحده، وأنه شديد العذاب. كما تُبرز الآية حالة الندم التي ستصيبهم حينها، بعد أن اتخذوا إلهاً غيره³.

لقد أجمع جمهور النحاة على أن (لو) في هذا المقام تكون شرطية غير جازمة، غير أنه وقع خلافٌ في تقدير جوابها، حسب القراءات الواردة فيها، وسنستهل ذلك بذكر بعض مواطن الخلاف الواردة في الآية. في الآية قراءتان:

قرأ أهل البصرة، نحو ابن كثير⁴ (ت 120هـ)، و أبي عمرو بن العلاء¹ (ت 154هـ) وقرأ أهل الكوفة منهم الكسائي (ت 189هـ)، وغيره، (ولو يرى) فعل الشرط بالياء، وقرأ ابن عامر² (ت 118هـ)، ونافع³

¹ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، السابق: 537/536/1؛ أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تج: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، 189/1؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي الجامع لأحكام القرآن، تج: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964م، 2/ 57/56.

² سورة البقرة، الآية: 165.

³ عليّ الماوردي، النكت والعيون، السابق: 218 / 1؛ جلال الدين محمد بن أحمد المحلي- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط1، د، ت، 33.

⁴ هو عبد الله بن كثير، أبو معبد المكي الداري، ولد بمكة عام 45هـ، وروى عن: عبد الله بن الزبير، وأبو أيوب الأنصاري وأنس بن مالك، وخلق سواهم، كان فصيحاً بليغاً مفوهاً، ذا سكينة ووقار، عالماً بالعربية، ولم يزل هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات، من أبرز تلامذته: حماد بن سلمة، وابنه صدقة بن عبد الله بن كثير، وعيسى بن عمر الثقفي أبو عمرو بن العلاء، توفي رحمه الله سنة: 120هـ بمكة

(ت 169هـ)، (وَلَوْ تَرَىٰ) ب (التاء)⁴.

ذكر النَّحَّاس (ت338هـ) في حديثه عن مواضع نصب اسم (إِنَّ)، في قوله: "وهو قول أبي الحسن الأخفش سعيد: (ولو يرى الذين ظلموا أنَّ القوة لله). وجواب (لو) محذوف أي: "لتبيّنوا ضرر اتخاذهم الآلهة"⁵. المعنى من العبارة أنه أستغني عن جواب الشرط، و قدّر معناه بعد قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾⁶. وهذا ما سار عليه المبرّد⁷، وجاءت "الياء" في (يرى) بصيغة الغائب، فيكون الفعل مسندًا إلى "الذين ظلموا".

محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور، مقدمات في علم القراءات، دار عمار، عمان الأردن، ط1، 2001م 85/86.

¹ هو الإمام الكبير والعلم الشهير، في علم القراءات واللغة العربية زبّان بن العلاء ابن العريان بن عبد الله التميمي المازني البصري أبو عمرو أحد القراء السبعة، ولد بمكة سنة ثمان وستين للهجرة، حظي بالسمع من بعض الصحابة كأَنَس بن مالك رضي الله عنه وقرأ على الحسن البصري، وعاصم بن أبي النجود، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وابن كثير المكي وغيرهم، أثنى عليه العلماء كثيرا فمن ذلك قول أبي عبيدة: "أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب والشعر"، وبقي أبو عمرو يقرئ الناس ويعلمهم حتى كانت وفاته سنة أربع وخمسين ومائة بالكوفة)، محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور، نفسه: 90/88/87.

² ولد الإمام الكبير والتابعي الجليل عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي، أبو عمران، إمام أهل الشام وشيخ القراء بها في السنة الثامنة للهجرة في ضيعة يقال لها رحاب شمال الأردن. ومن أبرز الصحابة الذين لقهم ابن عامر وسمع منهم: معاوية بن أبي سفيان، والنعمان بن بشير، ووائل ابن الأسقع، وأبو الدرداء. شيوخه: أخذ القراءة عرضا عن أبي الدرداء، والمغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وفضالة بن عبيد، ثناء العلماء عليه قال ابن الجزري "ولا زال أهل الشام قاطبة على قراءة ابن عامر تلاوة وصلاة وتلقينا إلى قريب الخمسمائة، توفي ابن عامر رحمه الله بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة ومائة، بعد أن بلغ مائة وعشر سنوات، كانت حافلة بالعلم والعطاء والخير؛ محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور، نفسه: 93/91/90.

³ أبو عبد الرحمن الليثي مولاهم، المدني إمام أهل المدينة في القراءة وأحد القراء السبعة الأعلام، أصله من أصبهان، من أبرز شيوخه: عبد الرحمن ابن هرمز الأعرج وأبي جعفر يزيد بن القعقاع، والأصبغ بن عبد العزيز النحوي وعبد الرحمن ابن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، من تلاميذه: روى القراءة عنه عرضا وسماعا إسماعيل بن جعفر، وعيسى بن وردان وسليمان بن مسلم بن جماز ومالك بن أنس وهم من أقرانه، ثناء العلماء عليه: قال ابن مجاهد: وكان الإمام الذي قام بالقراءة بعد التابعين بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم نافع، قال: وكان عالما بوجوه القراءات، متبعا لأثار الأئمة الماضين ببلده. توفي سنة 169هـ، وقيل 170هـ، وقيل غير ذلك. رحمه الله تعالى؛ محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور، نفسه: 85/84/83.

⁴ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، السابق: 88/2.

⁵ أبو جعفر النَّحَّاس، إعراب القرآن، منشورات محمد علي بيضون، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، 88/1.

⁶ سورة البقرة، الآية: 165.

⁷ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، السابق: 89/2.

الفصل الثاني: (لو) في القرآن الكريم معانيها واستعمالاتها- دراسة نحوية تطبيقية في سورة البقرة

قال الزجاج (ت 311هـ): "ومن قرأ (ولو ترى الذين ظلموا)، فإن التاء خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يراد به الناس، ويكون الجواب واللّه أعلم: "لرأيتم أمراً عظيماً"¹، في هذه القراءة حُذِفَ جواب (لو) أيضاً وقُدِّرَ معناه استناداً إلى السياق في آخر الكلام، وعادتِ التاء في (ترى) على النبي صلى الله عليه وسلم وهو أعلم بذلك، لكنّ المراد منه أن يُعلِّمَ ذلك، فهو المكلف بتبليغِهِ للناس².

وإعراب الآية:

(وَلَوْ): "الواو" حرف استئناف، و"لَوْ" شرطية، (يرى): فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدّرة على الألف للتعذر وهو فعل الشرط. و(الَّذِينَ) اسم موصول مبنيّ على الفتح في محلّ رفع فاعل، و(ظَلَمُوا): فعل ماضٍ مبنيّ على الضم لاتصاله بواو الجماعة، و"واو" الجماعة ضمير متّصل مبنيّ على السكون في محلّ رفع فاعل، (إِذْ): ظرف لما يستقبل من الزمان مبنيّ على السكون في محلّ نصب مفعول به متعلّق بـ (يرى) أما (يَرَوْنَ): فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنّه من الأفعال الخمسة، و"الواو" ضمير متّصل مبنيّ على السكون في محلّ رفع فاعل. (الْعَذَابَ) مفعول به منصوب، بالفتحة من آخره، و(أَنَّ): حرف حرف مشبّه بالفعل. (الْقُوَّةَ) اسم أنّ منصوب، (لِلَّهِ): "اللام" للجرّ مبنيّ على الكسر. "الله" اسم مجرور بحرف الجر، و"الجار والمجرور" متعلّقان بمحذوف خبر "أَنَّ"، و(جَمِيعًا): حال. و(أَنَّ): واسمها وخبرها في تأويل مصدر سد مسد مفعولي "يرى"، وجواب "لو" محذوف تقديره: "لتبيّنوا ضرر اتخاذهم الآلهة"، و"الواو" للعطف، و(أَنَّ الله) "أن" حرف مشبّه للفعل، ولفظ الجلالة اسمها، و(شديدٌ): خبرها "العذاب" مضاف إليه مجرور، والمصدر المؤول من "أن الله شديد العذاب" معطوف على المصدر السابق في محلّ نصب³.

يقول الطبري (ت 310هـ) في البيان: "والصواب من القراءة عندنا في ذلك: "ولو ترى الذين

ظلموا" بالتاء من "ترى"، ﴿إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾⁴.

بمعنى: "لرأيت أنّ القوة لله جميعاً، وأنّ الله شديد العذاب"⁵، وقد بيّن سبب ترجيحه على قراءة (ترى) دون الأخرى بقوله: "وإنما اخترنا ذلك على قراءة (الياء) لأنّ القوم إذا رأوا العذاب فقد أيقنوا أنّ القوة لله

¹ أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، السابق: 239/238/1.

² ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، السابق: 235/1.

³ محيي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه السابق: 231/230/1 محمود بن عبد الرحيم صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، السابق: 335/334/1.

⁴ سورة البقرة، الآية: 165.

⁵ ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، السابق: 22/3.

الفصل الثاني: (لو) في القرآن الكريم معانيها واستعمالاتها- دراسة نحوية تطبيقية في سورة البقرة

جميعاً، وأنَّ اللهَ شديدُ العذابِ، فلا وجهَ لأنَّ يقال: "لو يرون أنَّ القوةَ للهَ جميعاً". حينئذٍ. لأنَّه إنما يقال: لو رأيت. لمن لم ير. فأما من قد رآه فلا معنى لأنَّ يقال له: لو رأيت¹.

وقد رجَّح بعض المفسرين القراءة بـ (الياء) بدلاً من (التاء)، لتوهمهم أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم والمسلمين كانوا على علم بما يشاهده الكفار من العذاب يوم القيامة، بينما أهل الشرك لم يكونوا على دراية بذلك، لذا وجب إسناد الفعل إليهم. ولا فرق بين القراءتين عند الجمهور لأنَّهما مُتواترتان.² وهناك من قال إنَّ الجواب حُذِفَ للمبالغة، وهو رأي أبو علي الفارسي، إذ تُركَ للمتلقي مساحة ليتخيَّل العواقبَ بنفسه، فيسمو أثر الكلام في ذهنه. ولو صرَّحَ بالجواب، لارتبطَ المعنى بالمذكور وحده ممَّا قد يُضعِفُ تأثيره.³

من خلال ما سبق مفاد (لو) في الآية التعليق بشيء محقق الوقوع في المستقبل إذ تشير إلى رؤية الظالمين للعذاب يوم القيامة، والرؤية هنا البصرية، لكنهم لم يدركوه بعد في الدنيا.

وصفوة القول، فإنَّ (لو) في الآية الكريمة حرف شرط غير جازم يفيد الامتناع لامتناع، وجوابها محذوف تقديره: "لرأيتُم أمراً عظيماً"، مما يدل على أنَّهم، لو كانوا يعلمون حقيقة العذاب لأيقنوا أنَّ القوةَ للهَ جميعاً.

5. عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁴.

تُشير الآية عن علم الله بالمفسد من المصلح، وأنه لو شاء الله لعسرَ على عباده، وضيقَ عليهم وأوقعهم في مشقة والحر، لكنه سبحانه وتعالى خفف عنهم ولطف بعباده. تأتي الآية في سياق الحديث عن اليتامى والتعامل معهم بالعدل والإصلاح.⁵

يرى النحاة، والمفسرون أنَّ (لو) هنا شرطية امتناعية، وجوابها مثبت بـ (اللام). وتحليلها كالتالي: ذهب النحويون إلى أنَّ (لو) حرف شرط غير جازم يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط، وفي هذه الآية دلت (لو) على "امتناع الإعانات لامتناع المشيئة".¹

¹ ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، السابق: 23/3.

² ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، السابق: 90/2.

³ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، السابق: 235/1.

⁴ سورة البقرة، الآية: 220.

⁵ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، السابق: 296/1.

وإعراب الآية:

(وَلَوْ): "الواو" للاستئناف مبني على الفتح، "لو" حرف شرط، و(شَاءَ): فعل ماضي مبني على الفتح وهو فعل الشرط، (اللَّهُ): فاعل، ومفعول المشيئة محذوف تقديره: "إِغْنَاتِكُمْ". (لَأَغْنَتَكُمْ): "اللام" للتوكيد واقع في جواب الشرط مبني على الفتح، و"أَغْنَتَ" فعل ماضي مبني على الفتح، و"كُم" ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو). و(إِنَّ اللَّهَ): "إن" واسمها، و(عَزِيزٌ حَكِيمٌ): خبر "إن".

والجملة لا محل لها لأنها بمثابة التعليل. وجملة: (لَأَغْنَتَكُمْ) لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم.² تدل (لو) هنا على امتناع الإعانات (التشديد) لأن مشيئة الله لم تتعلق به، مما يؤكد لطف الله بعباده وعدم تحميلهم ما لا يطيقون، وذكر أبو حيان (ت 754هـ) في المحيط قولاً جامعاً لتأويل المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتَكُمْ﴾³. أي: "لأخرجكم وشدّد عليكم"، قاله ابن عباس والسُّدِّي وغيرهما، أو "لأهلككم"، قاله: أبو عُبَيْدة، أو "لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقاً"، قاله ابن عباس، وهو معنى ما قبله، أو "لكلفكم ما يشق عليكم"، قاله الرَّجَّاجُ، أو "لأثمكم بمخالطتهم"، أو "لضيق عليكم الأمر في مخالطتهم"، قاله عطاء، أو "لحرم عليكم مخالطتهم"، قاله ابن جرير. وهذه أقوال كلها متقاربة تصب في سياق واحد⁴.

مما سبق نستنتج أن (لو) في هذه الآية تفيد امتناع الإعانات لامتناع مشيئة الله به، مما يدل على لطفه بعباده وتيسيره عليهم، ويتناسب ذلك مع سياق الآية في بيان حكمته ورحمته في التشريع.

6. في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ

الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَيَنْهَمُ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾¹.

¹ محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه السابق: 327/1؛ محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه السابق: 457/2.

² محي الدين الدرويش، نفسه: 327/1؛ محمود بن عبد الرحيم صافي، نفسه: 457/2.

³ سورة البقرة، الآية: 220.

⁴ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، السابق: 414/2.

الفصل الثاني: (لو) في القرآن الكريم معانيها واستعمالاتها- دراسة نحوية تطبيقية في سورة البقرة

تُبَيِّن الآية إلى أن الاقتتال الذي وقع بين الأمم من بعد الرسل لم يكن ليحدث، فلو شاء الله لمُنعه ولكنه سبحانه لحكمته تركهم ليختبرهم، ويمتحن إيمانهم. فقد أرسل الله لهم الآيات والدلائل الواضحة بتحريم الاقتتال والاختلاف، فمنهم من آمن بالله وآياته، ومنهم من أعرض وكفر بذلك. وهذا يدل على أن مشيئة الله نافذة، لكنه أعطى للناس حرية الاختيار، فمنهم من اختار الإيمان ومنهم من تعمد الكفر والاقتتال.²

تُظهر الآية أن (لو) في هذا السياق بصفتها حرف شرط غير جازم؛ تأتي لتبيان أن وقوع حدثٍ ما هو مشروط بإرادة الله، لكن لم يقع هذا الحدث لأن المشيئة لم تكن لتتحقق. وقد تم الاتفاق على معنى هذه الآية، كما يلي:

ذكر محي الدين الدرويش (ت 1403هـ) في إعرابه أن (لو) هنا حرف شرط غير جازم، والمعنى المقصود هو أن وقوع الاقتتال كان يتوقف على مشيئة الله، "ولو شاء الله لما وقع"، وتكررت (لو) الثانية في الآية لتأكيد الكلام.³

وإعراب الآية:

(وَلَوْ): "الواو" للاستئناف مبني على الفتح، "لو" حرف شرط، و(شَاءَ): فعل ماضٍ، و"اللَّهُ" فاعل ومفعول المشيئة محذوف تقديره: "عدم اقتتالهم"، "ما" للنفي مبني على السكون، و(اقتَتَلَ): فعل ماضٍ مبني على الفتح، و(الَّذِينَ): اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع فاعل، و(مِنْ بَعْدِهِمْ): الجار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة، "هُمْ" ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه، أما (مِنْ بَعْدِ): الجار والمجرور متعلقان بـ "اقتَتَلَ"، و"ما" حرف مصدري مبني على السكون. (جاءَتْهُمْ): "جاءَ" فعل ماضٍ، و"التاء" للتأنيث، و"هُمْ" ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به "الْبَيْنَاتُ" مفعول به ثان منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم، والمصدر المؤول (ما جاءَتْهُمُ الْبَيْنَاتُ) في محل جر مضاف إليه. (وَلَكِنْ): "الواو" استئنافية "لكن" للاستدراك، و(اِخْتَلَفُوا): فعل ماضٍ و"الواو" فاعل، (فَمِنْهُمْ): "الفاء" للتعليل، و"منهم" متعلقان بمحذوف خبر مقدم، "مَنْ" اسم موصول مبتدأ مؤخر، "آمَنَ" فعل ماضٍ، والفاعل مستتر تقديره (هو)، والجملة صلة الموصول (وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ) إعرابها مثل سابقها، وهي معطوفة عليها (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا) سبق إعرابها، وَلَكِنْ "الواو" استئنافية، "لكن" حرف مشبه

¹ سورة البقرة، الآية: 253.

² ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، السابق: 4/ 523/522.

³ محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، السابق: 378/1.

الفصل الثاني: (لو) في القرآن الكريم معانيها واستعمالاتها- دراسة نحوية تطبيقية في سورة البقرة

بالفعل، و(اللَّهُ) اسم "لكن"، و "يَفْعَلُ" فعل مضارع، (ما يُريدُ) "ما" اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به، و"يُريدُ" فعل مضارع مرفوع للتجرد.

جملة: (لو شاء الله) لا محل لها استئنافية، وجملة: (ما اقتتل) لا محل لها جواب شرط الغير جازم.
وجملة: (جاءتهم البيّنات) لا محل لها صلة الموصول الحرفي، وجملة: (لكن اختلفوا) لا محل لها معطوفة على الاستئنافية (لو شاء)، وجملة: (منهم من آمن) لا محل لها تعليلية¹.

تشير (لو) هنا إلى بيان مشيئة الله في توجيه الأحداث، فالله قادرٌ على منع الاقتتال ولكن أراد أن يُتم الأمر وفق مشيئته، مما يعكس تقديره للأمر وفق إرادته، وهذا ما ذكره الواحدي (ت468هـ) في تفسيره للآية: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾²، يعني: من بعد الرسل.

﴿مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾³، أي: من بعد ما وضحت لهم البراهين ﴿وَلَكِنْ اٰخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ﴾⁴، ثبت على إيمانه ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾⁵، كالنصارى بعد المسيح، اختلفوا فصاروا

فرقًا، ثم تحاربوا، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا﴾⁶، وكرر المشيئة باقتتالهم تأكيدًا للأمر، وتكذيبًا لمن زعم أنهم فعلوا ذلك من عند أنفسهم، لم يجر به قضاء ولا قدر من الله تعالى، ثم قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾⁷، فيوفق من يشاء فضلًا، ويخذل من يشاء عدلاً⁸.

يتبين من خلال تحليل ما سبق ذكره أن (لو) في هذا الموضع شرطية غير جازمة تفيد الامتناع لامتناع، حيث ترتبط دلالتها ببيان امتناع الجواب لامتناع الشرط، مما يضيف على التركيب بُعدًا بلاغيًا

¹ محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، السابق: 378/1؛ محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه السابق: 2 / 18/17.

² سورة البقرة، الآية: 253.

³ سورة البقرة، الآية: 253.

⁴ سورة البقرة، الآية: 253.

⁵ سورة البقرة، الآية: 253.

⁶ سورة البقرة، الآية: 253.

⁷ سورة البقرة، الآية: 253.

⁸ علي الواحدي، التفسير البسيط، السابق، 4/344/345.

يعزز معنى التحسر أو تقرير المستحيل. وهذا الاستخدام يعكس دقة البناء النحوي في السياق القرآني حيث تُوظَّفُ (لو) لإبراز الفارق بين الواقع والممكن، أو لتقرير حقيقة بأسلوب شرط ممتنع الوقوع.

ثانياً: (لو) الشرطية غير الامتناعية:

وفي هذا الصدد سنعرض مواضع (لو) الشرطية غير الامتناعية، حيث يحضر فيه النَّظَرُ بقوة وتُراعى فيها أسرار التعبير القرآني بشيء من الحذق والتَّطَلُّبِ. وقد عرضنا في هذا النوع موضعين كما يأتي:

1. في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفْقَيْنَا عَلَيْهِ

ءَابَاءَنَا أُولَئِكَ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾¹.

يُخبرنا ربُّنا تعالى في هذه الآية عن أهل الضلال الذين انحرفوا ورفضوا اتباع طريق الحق. وقد اختلف المفسرون في سبب نزولها؛ ف قيل: إنهم كفار العرب، وقيل: اليهود، وقيل: هم عموم الناس. والأرجح أنها نزلت في كفار قريش، والعرب المشركين، كما ورد عن ابن عباس²، وفي قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾³، على رُسُولِهِ وتركهم لما هم عليه من الجهل، ﴿اللَّهُ قَالُوا بَلْ

نَتَّبِعُ مَا أَفْقَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾⁴، أي: ما وجدوا عليه آباءهم من عبادة الأصنام، وهذا هو التقليد الذي يُضل صاحبه ويُعميه، وهو قبول قول الغير والتمسك به بلا حجة. وهكذا كانوا يحتجون على الأنبياء، عناداً منهم وكِبَرًا⁵، فجاء الرد من الله تبارك وتعالى: ﴿أُولَئِكَ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا

وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾⁶، ومعنى ذلك "ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً من الدين ولا يهتدون للصواب"¹.

¹ سورة البقرة، الآية: 170.

² جمال الدين بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي بيروت، 1422هـ. 132/1.

³ سورة البقرة، الآية: 170.

⁴ سورة البقرة، الآية: 170.

⁵ ينظر: محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ط7، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، 1981م، 150/1.

⁶ سورة البقرة، الآية: 170.

الفصل الثاني: (لو) في القرآن الكريم معانيها واستعمالاتها- دراسة نحوية تطبيقية في سورة البقرة

(لو) هنا شرطية غير جازمة بمعنى (إن)، وقد وردت على خلاف دلالتها الامتناعية المعتادة؛ إذ إنها لا تفيد انتفاء الجواب لانتفاء الشرط، وإنما استُخدمت لاستقصاء الأحوال المفترضة، وجوابها متروك لدلالة السياق عليه، وتقديره: "أفكانوا يتبعونهم؟"². واستعمال (لو) هنا يفيد التنبيه على أن ما بعدها لم يكن يناسب ما قبلها، ولكن جاء لاستقصاء الأحوال التي يمكن أن يقع فيها الفعل كما في قولهم: "أعطوا السائل ولو جاء على فرس"، أي: في جميع الأحوال، حتى في حال لا تناسب العطاء.³

وقد وجد خلاف في "الواو" في (أولو)، حيث يرى الزمخشري (ت 538هـ) وآخرون أن (الواو) للحال في حين ذهب ابن عطية (ت 541هـ)، والعكبري (ت 616هـ) إلى أن (الواو) للعطف. ويمكن الجمع بين القولين بأن الجملة المصحوبة بـ (لو) في مثل هذا السياق هي جملة شرطية تُعنى باستقصاء الأحوال.⁴

وإعراب الآية:

(الواو) عاطفة (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان مبني في محل نصب متعلق بـ(قالوا)، (قيل): فعل ماض مبني لما لم يسمى فاعله، و(اللام) للجرّ، و(هم) ضمير في محل جرّ متعلق بـ (قيل)، (اتبعوا): فعل أمر مبني على حذف النون، و"الواو" فاعل، (ما) اسم موصول في محل نصب مفعول به، (أنزل): فعل ماض (الله): فاعل، و(قالوا): فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، و"الواو" فاعل. و(بَلْ) للإضراب والعطف، و(نَتَّبِعْ): فعل مضارع، و(الفاعل): ضمير مستتر تقديره: (نحن)، "ما" اسم موصول مفعول به (ألفى) فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، و"نا" ضمير متّصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، و"على" حرف جرّ مبني السكون، و"الهاء" ضمير متّصل مبني على الكسر في محل جرّ متعلق بمحذوف مفعول به الثان للفعل "ألفينا". و(آباءنا) مفعول "ألفينا" الأول وهو مضاف، و "نا" ضمير متّصل مبني على السكون في محل جرّ مضاف إليه، أما (أُولُو): الهمزة للاستفهام الإنكاري مبني على الفتح، و"الواو" عاطفة أو حالية، "لَوْ": حرف شرط غير جازم. أما(كان آباؤهم): "كَانَ" فعل ماض ناقص مبني على الفتح، "آباءُ" اسم كان مرفوع، "هُم" ضمير متّصل مبني على الضم في محل جرّ مضاف إليه، و(لا يعقلون شيئاً) "لا" للنفي مبني على السكون، و"يَعْقِلُونَ" فعل مضارع مرفوع بثبوت النون؛ لأنه

¹ محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، السابق: 1/ 213.

² أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، السابق: 140/1.

³ ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، السابق: 103/2.

⁴ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، السابق: 103/ 2.

الفصل الثاني: (لو) في القرآن الكريم معانيها واستعمالاتها- دراسة نحوية تطبيقية في سورة البقرة

من الأفعال الخمسة، و"الواو" ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. "شيئًا" مفعول به أو مفعول مطلق، (ولا يهتدون)"الواو" للعطف، (لا يهتدون): مثل لا يعقلون.

وجملة: (قالوا) لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم الله، وجملة: (نَتَّبِعُ) معطوفة على جملة مقدرة، أي: "لا نتبع ما أنزل الله بل نتبع"، وجملة: (أَلْفَيْنَا) لا محل لها صلة الموصول، وجملة: (كان آباءهم) في محل نصب معطوفة على جملة حالية مقدرة أي: وإنهم "ليَتَّبِعُونَ آباءهم في كلِّ حال ولو كانوا لا يعقلون". وجملة: (لا يعقلون) المنفية في محل نصب خبر كان، وجملة: (لا يَهْتَدُونَ) في محل نصب معطوفة على جملة لا يعقلون، وجواب (لو) محذوف تقديره "أفكانوا يتبعونهم".¹

يرى المفسرون أن الآية تُؤَيِّجُ الكفار على تقليدهم الأعلى لآبائهم دون نظر في الحق والباطل وتقرر أن هذا التقليد لا حجة فيه إذا كان الآباء لا يعقلون شيئًا، ولا يهتدون إلى الصواب²، إذ لا يصح

اتباع الآباء لمجرد كونهم آباء، دون نظرٍ في صواب أفعالهم. وقوله تعالى: ﴿لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا﴾³، عام في ظاهره، لكنه مخصوص بأمور الدين، لأنهم كانوا يعقلون أمور الدنيا، وترك جواب (لو) لأنه معلوم⁴.

يتضح مما سبق أن (لو) في هذا الموضع حرف شرط غير جازم، لا تحتاج إلى جواب في مثل هذا المقام، وإنما استعملت لاستقصاء الأحوال، إذ لم تأت لمعنى الامتناع لامتناع، بل لبيان ثبات تقليدهم لآبائهم في كل حال، حتى في حال فقدانهم للعقل والهداية. وجوابها محذوف، تقديره: "أفكانوا يتبعونهم؟" مما يفيد الاستفهام الإنكاري، والتوبيخ على اتباعهم الأعلى دون نظرٍ أو تمييزٍ.

2. في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ^٥ وَلَا أُمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ

وَلَوْ أَنجَبَتْكُمْ^٥ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ

أَعْجَبَكُمْ^٥.

¹ محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، السابق: 1/ 238/237.

² محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، السابق: 1/ 213.

³ سورة البقرة، الآية: 170.

⁴ ينظر: أبو الحسن علي الواحدي، البسيط في التفسير، السابق: 3/ 490/489.

⁵ سورة البقرة، الآية: 221.

تتطرق الآية إلى مسألة الزواج بين المسلمين والمشركين، سوى أهل الكتاب، فلا يجوز للمسلمين الزواج منهنّ إلا إذا آمننّ. ثم ذكر تعالى أن الأمة (العبد المملوكة) المؤمنة، وإن كانت محرمة خير من المشركة الحرّة، ولو أعجبتكم بحسبها أو نسبها أو مالها، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾¹. فلا يجوز للمسلمة الزواج من أيّ مشرك كان، وزواجهنّ من عبد مؤمن بالله وما أنزل على رسوله خير من كافر حرّ، ولو أعجبتكم نسبته وماله، ولم يأت الخطاب في "تُنكِحُوا" بصيغة جمع النسوة "تُنكِحْنَ"، بل جاء بصيغة جمع الذكور، وفي هذا كما قال: أهل العلم تنبيه على أن المرأة لا تزوّج نفسها، وإنما يزوّجها وليّ أمرها. ويأتي استعمال (لو) في هذا السياق لتأكيد الحكم الشرعي، ودفع احتمال تبرير الزواج بالإعجاب².

يرى بعض النحاة، مثل أبي إسحاق الزجاج (ت 311هـ)، وأبي حيان الأندلسي (ت 745هـ)، أن (لو) في هذه الآية شرطية غير جازمة بمعنى (إن)، حيث دخلت على فعل ماضٍ (أعجبتكم)، لكن جوابها لم يُذكر صراحةً، بل فهم من السياق السابق عليه. يقول أبو حيان الأندلسي في المحيط أن: (لو) هذه بمعنى (إن) الشرطية، نحو: "ردّوا السائل ولو بظلف شاةٍ مُحَرَّقٍ". والواو في (ولو) للعطف على حالٍ محذوفة، والتقدير: "خير من مشركة على كلّ حالٍ، ولو في هذه الحال"³. والمراد من كلامه أن الجملة التي تأتي بعد (لو) في هذه الحالة تُعطف على حالٍ محذوفة، والتقدير: "خير من مشركة على كلّ حال، ولو في هذه الحال".

أما الخطاب الثاني في الآية: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾⁴، فهو موجّه إلى الأولياء، و(لو) هذه مثل التي سبقتها. إذ يقول الزجاج في هذا الشأن: "معناه وإن أعجبتكم، إلا أن (لو) تأتي فتنبؤ عن (أن) في الفعل الماضي. ومعنى الكلام أن الكافر شر من المؤمن لكم وإن أعجبتكم، أي: أعجبتكم أمره في باب الدنيا، لأن الكافر والكافرة يدعوان إلى النار أي يعملان بأعمال أهل النار"⁵، والتقدير: "خير من مشرك على كلّ حال".

¹ سورة البقرة، الآية: 221.

² ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، السابق: 718/3؛ جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ومعه حاشية نهر الخير)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ط5، 2003/204/1.

³ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، السابق: 2/ 418.

⁴ سورة البقرة، الآية: 221.

⁵ أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، السابق: 296/1.

وإعراب الآية:

(وَلَا): "الواو" للاستئناف، "لا" ناهية جازمة مبنية على السكون، و(تَنْكِحُوا): فعل مضارع مجزوم بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، و"الواو" ضمير متصل مبني السكون فاعل. و(الْمُشْرِكَاتِ): مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم، و(حتى يؤمن): "حتى" لل غاية والجر مبني على السكون، "يؤمن" فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، وهو في محل نصب ب (أن) مضمرة، ونون النسوة ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل. و(وَلَأَمَةٌ): "الواو" للاستئناف "اللام" للابتداء تفيد التوكيد، "أمة" مبتدأ، و"مؤمنة" صفة "لأمة" مرفوعة، و"خير" خبر، و(مِنْ مُشْرِكَةٍ) جار ومجرور متعلقان ب (خير). (ولو): "الواو" حالية (لو) شرطية غير جازمة بمعنى (إن). و(أَعْجَبْتُكُمْ): فعل ماض، و"التاء" للتأنيث، و"كم" ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، وفاعل

ضمير مستتر تقديره: (هي)، "الواو" عاطفة (لا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا): مثل نظيرتها المتقدمة و"الواو" استئنافية، و(لعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم): مثل إعراب نظيرتها المتقدمة. جملة: (لا تنكحوا) لا محل لها استئنافية، وجملة: (يؤمن) لا محل لها صلة الموصول الحرفي المضمرة ب (أن) وجملة: (أمة) خير لا محل لها استئنافية أو تعليلية، وجملة: (أعجبكم) في محل نصب حال وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، أي: "لو أعجبكم المشرك فالمؤمنة خير". وجملة: (عبد مؤمن خير من مشرك) لا محل لها استئنافية أو تعليلية، وجملة: (أعجبكم) في محل نصب حال، وجواب (لو) محذوف دل عليه ما قبله، أي: "لو أعجبكم المشرك فالمؤمن خير"، وجملة: (لا تنكحوا المشركين) لا محل لها معطوفة على جملة لا تنكحوا المشركات¹.

يرى جمهور المفسرين أن (لو) في هذا الموضع تدل على استقصاء جميع الأحوال، أي: أنها تذكر الحالة الأشد منافاة للحكم لإظهار أن الحكم ثابت حتى في هذه الحالة، فما بالك بغيرها. يقول أبو السعود (ت 982هـ) في إرشاد العقل السليم، أن (لو) في هذه السياقات ليست لانتفاء الشيء لانتفاء غيره، بل لبيان تحقق الحكم على جميع الأحوال، حتى في الحالة التي تبدو منافاة له. كما أن ما بعد (لو) يأتي منافياً لما قبله بوجه ما، فالإعجاب منافٍ لحكم الخيرية، ومقتضى جواز النكاح لرغبة

¹ محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، السابق: 1/ 329/328؛ محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، السابق:

الفصل الثاني: (لو) في القرآن الكريم معانيها واستعمالاتها- دراسة نحوية تطبيقية في سورة البقرة

الناكح فيها، فذكرت هذه الحال تنبيهاً على أن ثبوت الحكم معها يُفيد ثبوته مع غيرها بطريق الأولى¹. ويؤكد أبو حيان (ت 745هـ) هذا المعنى، موضحاً أن الحكم يُفيد أن الأمة المؤمنة خير من المشركة في كل الأحوال سواء أعجبتكم أم لم تعجبكم، ولذلك جاء ذكر الحالة الأشد منافاة للخيرية تأكيداً على ثبوت الحكم في غيرها².

يتضح أن (لو) في هذا الموضع شرطية غير جازمة بمعنى (إن)، إذ لا تفيد الامتناع لامتناع، بل تُستخدم لاستقصاء الأحوال المفترضة، حيث جاء ذكر الإعجاب بالمشركة للتأكيد على ثبوت الحكم في جميع الحالات، حتى في أشدها منافاةً. وهذا الاستعمال يعزز معنى القطع بثبات التفاضل بين الأمة المؤمنة والمشركة، وكذلك بين العبد المؤمن والمشرك دون استثناء.

مما تقدم، نستنتج أن مواضع (لو) في المبحث الأول يتجلى لنا أنها ليست مجرد أداة شرطية تُستخدم لربط الجمل، بل تؤدي دوراً محورياً في إبراز العلاقة بين الشروط والنتائج، حيث تفيد الامتناع لامتناع أو الامتناع لوجود مانع. وقد لاحظنا أن استعمالها في القرآن الكريم يتجاوز المعنى النحوي إلى أبعاد دلالية عميقة، مثل تقرير الحقائق الإلهية، وإظهار الحكمة في التشريع، وتحذير المخاطبين من عواقب أفعالهم، وإبراز سنن الله في الكون. كل ذلك يعكس إعجاز القرآن في توظيف أدوات اللغة لتحقيق تأثير بالغ في المتلقي، فكرياً وروحياً. كما أن حذف جواب (لو) يُضفي على النص بعداً يفتح المجال للتأمل مما يجعل المعنى أكثر وقعاً في النفس. وبذلك يتضح أنها ليست مجرد أداة شرطية، بل وسيلة بلاغية تُبين إعجاز القرآن في توظيف اللغة لخدمة مقاصد شرعية وعقدية عميقة.

¹ ينظر: أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي بيروت، د، ط، د، ت، 221/1.

² أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، السابق: 418/2.

المبحث الثاني

مواضع (لَوْ) المصدرية في سورة البقرة:

- الموضع الأول- (لو) المصدرية بمنزلة (أَنَّ) المخففة.
- الموضع الثاني- (لو) المصدرية بمنزلة (أَنَّ) الثقيلة.

الفصل الثاني: (لو) في القرآن الكريم معانيها واستعمالاتها- دراسة نحوية تطبيقية في سورة البقرة

يشغل هذا المبحث مكانةً مهمةً في الفصل التطبيقي، إذ يُعنى بمواضع ورود (لو) المصدرية في آيات سورة البقرة، حيث سنقوم بدراستها وفق منهج نحوي تحليلي يستقصي دقائقها تركيباً ودلالة ويقف البحث على وجوه إعرابها، مستجلباً ما دار حولها من اختلاف في التأويل، وترجيح الأقوال المتعلقة بها في ضوء التحليل النحوي والتركيب الدلالي. وذلك على النحو الآتي:

(لو) المصدرية:

المراد هنا هو عرض المواضع التي وردت فيها (لو) المصدرية، وقد أحصينا موضعين من هذا النوع، نعرضهما للدراسة والتحليل على النحو الآتي:

1. في قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ

يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزٍهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعْمَرَ﴾¹.

تُخبرنا الآية، كما قال أهل العلم عن حال المشركين، حيث يتمنى أحدهم أن يُعْمَرَ ألف سنة وقيل إنهم المجوس؛ فمن عادتهم إذا عطس أحدهم يُقال له: "عِشْتَ أَلْفَ سَنَةٍ"، للدلالة على العمر الطويل وذلك لحبهم لدنيا وتعلقهم بها، ظناً منهم أن ذلك سيجنبهم عذاب الله. وجاءت (لو) في هذا السياق لتعبر عن هذه الودادة والتعمير².

وقد تعددت آراء النحويين حول تحديد معنى (لو) في هذه الآية، كما اختلفوا فيها على ثلاثة أقوال: فمنهم من ذهب إلى أنها تأتي بمعنى (أن) المصدرية، ورأى آخرون أنها شرطية محذوفة الجواب، أما القول الثالث فقد جعلها للتمني. وسنعرض هذه الأقوال على النحو التالي:

يرى أهل الكوفة مثل الفراء (ت 207هـ)، ومن تبعهم في ذلك نحو: أبي علي الفارسي (ت 377هـ) والعكبري (ت 616هـ) وبعض المتأخرين، مثل: ابن مالك (ت 672هـ)، أن (لو) هنا بمنزلة (أن) المصدرية والتقدير: "يودُّ أحدهم التَّعْمِيرَ أَلْفَ سَنَةٍ"، وحجتهم في ذلك أن المصدر المؤول يُعَوِّضُ به عن المصدر الصريح³.

¹ سورة البقرة، الآية: 96.

² عليّ الماوردي، النكت والعيون، السابق: 162/1 ؛ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، السابق: 182/1.

³ أبو هاشم صالح بن عواد بن صالح المغامسي، سلسلة محاسن التأويل، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة

الإسلامية، 13/6 http://www.islamweb.net

الفصل الثاني: (لو) في القرآن الكريم معانيها واستعمالاتها- دراسة نحوية تطبيقية في سورة البقرة

قال العكبري (ت 616هـ) في التبيان إن: "(لو) هنا بمعنى (أن) الناصبة للفعل ولكن لا تنصب، وليست التي يمتنع بها الشيء لامتناع غيره، ويدلُّك على ذلك شيان:

أحدهما: أنَّ هذه يلزمها المستقبل، والأخرى معناها في الماضي.

الثاني: أن (يودُّ) يتعدى إلى مفعول واحد وليس مما يعلق عن العمل، فمن هنا لزم أن يكون (لو) بمعنى

(أن)، وقد جاءت بعد (يودُّ) في قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾¹؛ وهو كثير

في القرآن الكريم والشعر². بمعنى: (لو) هنا مصدرية، فإنها تنسبك مع الفعل بعدها في مصدر مؤول يكون في محل نصب مفعول به للفعل (يودُّ).

ذهب سيبويه (ت 180هـ)، ومن تبعه من نحاة البصرة إلى أنها في هذه الآية حرف يفيد امتناع الشيء لامتناع غيره، والجواب هنا محذوف، فلا بُدَّ له من تقدير، ويصبح المعنى: "لو أن أحدهم عمر ألف سنة لسر بذلك"، فيكون الجواب: "لسرَّ بذلك". و مفعول (يودُّ) متروك، مع جوابها، وقالوا: إن سبب الحذف الدلالة عليه³. بمعنى أن (لو) شرطية، فهي تفيد تعليق حدوث أمر بحدوث غيره، لكنها هنا محذوفة الجواب مما يتطلب تقديره في سياق الجملة.

وذكر الزمخشري (ت 538هـ) في كشفه أنها جاءت بمعنى التمني، حيث يقول في هذا الصدد: "فإن قلت: كيف اتصل (لو يُعَمَّر) بـ (يودُّ) أحدهم؟ قلت: هو حكاية (لودادتهم). و (لو) في معنى التمني، وكان القياس: (لو أُعَمِّر)، إلا أنه جرى على لفظ الغيبة لقوله: (يودُّ أَحَدُهُمْ)، كقولك: (حلف بالله ليفعلن)"⁴. المقصود من كلامه أن (لو) في هذه الآية دالة على التمني، فهي بذلك قريبة من (ليت)، وتفيد رغبة غير متحققة.

صراحةً (لو) في الآية الكريمة مصدرية بمنزلة (أن) الناصبة، والدليل على ذلك أن الفعل (ودَّ) ومشتقاته، وهو من الأفعال الدالة على المحبة والرغبة، فغالباً ما تقع بعدها (لو) المصدرية. وهناك شواهد كثيرة على ذلك في القرآن الكريم، وسنكتفي بذكر شاهد واحد على سبيل التمثيل، يقول ربنا تعالى في سورة القلم: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيَكْدِهُونُ﴾⁵، إذن الفعل (ودَّ)، غالباً ما تقع بعده (لو)

¹ سورة البقرة، الآية: 266.

² أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، السابق: 96/1.

³ صالح المغامسي، سلسلة محاسن التأويل، السابق: 13/6.

⁴ محمود بن عمر الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، السابق: 168/1.

⁵ سورة القلم، الآية: 09.

الفصل الثاني: (لو) في القرآن الكريم معانيها واستعمالاتها- دراسة نحوية تطبيقية في سورة البقرة

المصدرية، فحينئذٍ تؤول هي وما بعدها بمصدر يُنصب على أنه مفعول به، والتقدير هنا: "ودوا مدهانتك"، فمدهانتك مفعول به"¹.

وإعراب الآية:

(وَلْتَجِدْهُمْ) "الواو": عاطفة، "اللام": واقعة في جواب القسم، "تجدن": فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة و"نون" التوكيد لا محل لها من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر تقديره: "أنت"، و"الهاء": مفعول به أول، و"الميم": لجمع الذكور. (أَحْرَصَ): مفعول به ثان. (النَّاسِ) مضاف إليه. (عَلَى حَيَاةٍ) الجار والمجرور متعلقان بأحرص، (من): للجر، (الذين): اسم موصول مبني في محل جر متعلق بمحذوف دلّ عليه المذكور، أي: "أحرص من الذين أشركوا"، (أشركوا): فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، و"الواو" ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، "الألف" فارقة و(يُؤدُّ): فعل مضارع مرفوع للتجدره من الناصب والجازم. (أَحَدُهُمْ): فاعل مرفوع بالضمة، والجملة استئنافية أو حالية. (لَوْ): مصدرية غير ناصبة بمنزلة (أَنْ) المخففة من الثقيلة. و(يُعَمَّرُ): فعل مضارع مبني لما لم يسمى فاعله مرفوع بالضمة، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: (هو). و(لو) المصدرية مع الفعل في تأويل مصدر في محل نصب مفعول به، والتقدير: "يود أحدهم التعمير". (أَلَفَ): ظرف زمان متعلق بـ (يعمر)، وهو مضاف. (سَنَةٍ): مضاف إليه، (وَمَا) "الواو": للحال، و"ما" نافية حجازية تعمل عمل "ليس". (هُوَ): ضمير رفع منفصل في محل رفع اسمها. أما (بِمَزْحَرَجِهِ) الباء للجر، و"مزحزحه": اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر "ما". (مِنَ الْعَذَابِ): متعلقان "بمزحزح". (أَنْ): حرف مصدري ونصب. (يُعَمَّرُ): فعل مضارع مبني لما لم يسمى فاعله منصوب، ونائب الفاعل مستتر، و"أن" وما بعدها في تأويل مصدر في محل رفع فاعل لاسم الفاعل "مزحزح".

جملة: (تجدنهم) لا محلّ لها جواب قسم مقدّر. وجملة: أشركوا لا محلّ لها صلة الموصول (الذين).

وجملة: (يود أحدهم) لا محلّ لها استئناف بياني .. أو في محلّ نصب حال من الهاء في تجدنهم.

وجملة: يعمر لا محلّ لها صلة الموصول الحرفي.

وجملة: ما هو بمزحزحه .. لا محلّ لها استئنافية .. أو في محلّ نصب حال من أحدهم. وجملة: (يعمر)

(الثانية) لا محلّ لها صلة الموصول الحرفي لـ (أَنْ). وجملة: (الله بصير) لا محلّ لها استئنافية².

¹ أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، ط1، 2010م، 497.

² أحمد عبيد الدعاس، أحمد محمد حميدان، إسماعيل محمود القاسم، إعراب القرآن للدعاس، دار المنير ودار الفارابي دمشق، ط1

1425هـ، 42/1؛ محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، السابق: 212/211/1.

الفصل الثاني: (لو) في القرآن الكريم معانيها واستعمالاتها- دراسة نحوية تطبيقية في سورة البقرة

حمل المفسرون الآية على أنها تشير إلى حب هؤلاء للدنيا وتمسكهم بها، على الرغم من علمهم أن طول العمر لا يُغني عنهم شيئاً من العذاب.

يقول أمين الشنقيطي (ت 1393هـ) في أضواء البيان: "معنى الآية: أن أحد المذكورين يتمنى أن يعيش ألف سنة، وطول عمره لا يزرحه، أي: لا يبعده عن العذاب. فالمصدر المنسبك من (أن) وصلتها في قوله: (أَنْ يُعَمَّرَ) فاعل اسم الفاعل الذي هو مزرحة على أصح الأعراب. وفي (لو) من قوله:

﴿لَوْ يُعَمَّرُ﴾¹، وجهان:

الأول: وهو قول الجمهور: أنها حرف مصدري، وهي وصلتها في تأويل مفعول به (ليود)، والمعنى: يودُّ أَحَدُهُمْ أي: "يتمنى تعمير ألف سنة"، و(لو): قد تكون حرفاً مصدرياً، لقول قتيلة بنت الحارث: "ما كان ضرك لو مننت وربما... من الفتى وهو المغيظ المحنقأي": ما كان ضرك منك.

وقال بعض العلماء: إن (لو) هنا هي الشرطية، والجواب محذوف، وتقديره: "لو يعمر ألف سنة"، لكان ذلك أحت شيء إليه، وحذف جواب (لو) مع دلالة المقام عليه"².

إذا كانت (لو) شرطية، فإن ذلك يُفهم على أن تمنيم العمر الطويل كان مرتبطاً بأملهم في تجنب العذاب، لكن هذا الأمل في غير محله.

يتبين مما سبق أن (لو) في هذا الموضع مصدرية بمنزلة (أن) الناصبة إلا أنها غير عاملة، فلا تنصب ولاجواب لها وهي وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول به للفعل (يود)، أي: "يودُّ أَحَدُهُمْ التَّعْمِيرَ أَلْفَ سَنَةٍ".

2. في قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ

كُفَّارًا﴾³.

يخبر الله تعالى في هذه الآية عما في قلوب أهل التوراة، وحبهم الشديد وتمنيهم ردّة المسلمين عن دينهم بعد إيمانهم، وذلك بدافع الحسد والبغض، رغم بيان الحق لهم، واتّضاحه من أن محمداً

¹ سورة البقرة، الآية: 96.

² محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دارعطاء العلم، الرياض - دار ابن حزم، بيروت، ط5، 2019م

97/1.

³ سورة البقرة، الآية: 109.

صلوات الله عليه نبي صادق، وأن الإسلام دين حق. وقال سبحانه وتعالى: ﴿كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ

الْكِتَابِ﴾¹، ولم يقل: كلهم وهذا من باب العدل الإلهي، لأن ذلك لم يحدث من جميعهم بل من بعضهم. وقد عرّضت عدّة تفاسير أن الآية نزلت في بعض اليهود، مثل: "فِنْحَاصُ بْنُ عَاذُورَاءَ"، و"زَيْدُ بْنُ قَيْسٍ" الذين سعوا لفتنة المسلمين وإعادتهم إلى الكفر².

من الناحية النحوية: فإنّ (لو) حرف مصدري لا عمل له بمعنى (أنّ)، الثقيلة، وهي وما بعدها يُؤوّلان بمصدر في محل نصب مفعول به للفعل (ودّ). أي: "ودّ كثيرٌ من أهل الكتاب ردّكم كفّاراً"³.

هذا ما أشار إليه السيوطي (ت911هـ) في الإتيان عند حديثه عن (لو)، في قوله إنها: "مصدرية وهي التي

يصلح موضعها (أنّ) المفتوحة، وأكثر وقوعها بعد (ودّ) ونحوه، نحو قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ

الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ﴾⁴، ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾⁵، ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدَىٰ﴾⁶ أي: (الرّدّ)، و(التّعْمير)، و(الافتداء)"⁷.

وإعراب الآية:

(ودّ): فعل ماضٍ، و(كثيرٌ): فاعل مرفوع، و(مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ): "من" للجر، "أهل" اسم مجرور، وهو مضاف، و"الكتاب" مضاف إليه، والجارّ ومجرور متعلقان بـ (كثيرٌ)، و(لَوْ يَرُدُّونَكُمْ): (لو) مصدرية غير ناصبة بمنزلة (أنّ) الثقيلة، وهي وما بعدها في تأويل مصدر مفعول به للفعل (ودّ)، و"يردّونكم" فعل مضارع مرفوع بثبوت النون؛ لأنّه من الأفعال الخمسة و"الواو" فاعل، و"كم" ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول، و(مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِكُمْ): جار ومجرور متعلق بـ (يردّون)، أما (كفّاراً) مفعول به ثانٍ. جملة: (ودّ كثير) لا محلّ لها استئنافية. وجملة: (يردّونكم) لا محلّ لها صلة الموصول الحرفي لـ (لو)¹.

¹ سورة البقرة، الآية: 109.

² عليّ الماوردي، النكت والعيون، السابق: 173/172/1؛ عليّ الواحدي، التفسير البسيط، السابق: 242/241/240/3.

³ أبو البقاء العكبري، التبيان في إعراب القرآن، السابق: 104/1؛ محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه السابق: 238/237/1.

⁴ سورة البقرة، الآية: 109.

⁵ سورة البقرة، الآية: 96.

⁶ سورة المعارج، الآية: 11.

⁷ جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، 1974م، 283/2.

الفصل الثاني: (لو) في القرآن الكريم معانيها واستعمالاتها- دراسة نحوية تطبيقية في سورة البقرة

يرى الواحدي (ت 468هـ) في تفسيره أن الحسد كان الدافع الحقيقي وراء تمنى أهل التوراة لردة المسلمين وليس رغبة منهم في الخير لهم، فقد تبين لهم الحق، ومع ذلك أصروا على عداوتهم. وقد أمر الله المؤمنين بالصبر والعفو عنهم حتى يأتي أمره، والمقصود بذلك: الإذن بقتالهم أو انقضاء آجالهم².

من خلال ما مر معنا في التحليل النحوي والتفسيري يتضح أن (لو) في الآية مصدرية، وأن تمنى أهل الكتاب لردة المسلمين كان بدافع الحسد، رغم إدراكهم للحق. وإعراب الدقيق للآية يُظهر انسجام المعنى مع البناء اللغوي، مما يؤكد أن الهدف من ذكر الحسد والتنبيه عليه هو إبراز السبب الحقيقي وراء عداوتهم. وقد جاءت الآية بأمر المؤمنين بالعفو والصفح مؤقتاً، تمهيداً لأمر الله بشأن التعامل مع هؤلاء المعادين للإسلام³.

من خلال ما تقدّم، يتّضح دور (لو) المصدرية في هذين الموضعين، حيث تنسبك مع الفعل بعدها في مصدر مؤول، ليصبح مفعولاً به للفعل السابق، ولا جواب لها، وهذا يُبين وظيفتها في الربط بين أجزاء الجملة وتحديد دلالتها بدقة وانسجام.

¹ محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، السابق: 238/237/1 : محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، السابق: 166/1.

² عليّ الواحدي، التفسير البسيط، السابق: 241/3 : ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، السابق: 94/1.

³ ينظر: ابن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، السابق: 74/1.

المبحث الثالث:

﴿لَوْ لِلتَّمَنِّيِّ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

الفصل الثاني: (لو) في القرآن الكريم معانيها واستعمالاتها- دراسة نحوية تطبيقية في سورة البقرة

يهدف هذا المبحث إلى دراسة استخدام (لو) في معنى التمني، حيث وجدناها واردة في موضع واحد. وبناءً على ذلك ارتأينا عرضه وفق منهج نحوي تحليلي، يعالج هذا الموضوع بشيء من بدقة وتفصيل من حيث البناء التركيبي، والدلالة التفسيرية للجملة، مع مناقشة الآراء المختلفة حول معناها، وترجيح الأصح منها، مع تقديم إعراب تفصيلي دقيق. وسنقف على هذه الجوانب جميعها فيما يأتي:

(لو) للتمني:

هنا سنعرض مجيء (لو) الدالة على التمني، والتي تبرز المعنى الوجداني العميق في تعابير القرآن الكريم، وتُجلى ما فيه من دقة وإحكام في تصوير التمني بأبلغ الأساليب. وقد أحصينا من مواضع هذا النوع موضعاً واحداً نخصه بالدراسة، وذلك على النحو الآتي:

❖ في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا ۚ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ۝٣٧﴾¹.

تعكس الآية مشهداً رهيباً من مشاهد يوم القيامة، حيث يشعر الأنبياء الضالون في الدنيا بندم شديد عند رؤيتهم العذاب، إذ يتمنون العودة إلى هذه الدنيا ليطيعوا الله، ويتبرؤوا من متبوعهم كما تبرأ منهم هؤلاء في الآخرة. وهذه الآية عامة تشمل كل من أطاع غير الله في معصيته².

وقد ورد في هذه الآية قولان؛ فمنهم من قال: إن (لو) هنا حرف تمني، ومنهم من قال: إنها شرطية أُشربت معنى التمني. وفيما يلي عرض لهذه الأقوال:

قال الأخفش (ت 215هـ) في معاني القرآن: "وأما قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾³

فهذا على جواب التمني، لأن معناه: (لَيْتَ لَنَا كَرَّةً)."⁴

وفسرها الزمخشري (ت 538هـ) في الكشاف على أن: (لو) جاءت بمعنى التمني، ولذلك أُجيب عنها بالفاء التي يُجاب بها التمني، كأنه قيل: (ليت لنا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ)"⁵.

¹ سورة البقرة، الآية: 167.

² عليّ الماوردي، النكت والعيون، السابق: 219/1.

³ سورة البقرة، الآية: 167.

⁴ أبو الحسن الأخفش، معاني القرآن، السابق: 72/1.

⁵ محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، السابق: 212/1.

الفصل الثاني: (لو) في القرآن الكريم معانيها واستعمالاتها- دراسة نحوية تطبيقية في سورة البقرة

وذهب درويش (ت 1403هـ) في إعرابه إلى أن (لو) هنا شرطية غير جازمة أُشربت معنى التمني ولا تحتاج إلى جواب¹.

وهذا ما أكدّه فاضل السامرائي² في معاني النحو، قائلاً: "والحق أنها قد تكون شرطية مشربة معنى التمني، فيكون لها جواب، نحو: (لو أن لنا رجالاً أمثال صلاح الدين إذن ما ضاعت فلسطين) تقول ذلك متمنياً"³.

وهناك من قال: إنها شرطية، وجوابها محذوف، "تقديره: (لَتَبْرَأْنَا)، والمصدر المؤول معطوف على مصدر مُتَصَيِّد من الكلام السابق، أي: (لو ثبت حصول كرة لنا فتبرئتنا منهم)"⁴.

بمعنى إذا كانت (لو) شرطية، فإن ذلك يُفيد أنهم يقرّون بأن رجوعهم إلى الدنيا ممكنٌ في سياق الافتراض، لكن لما لم يتحقق الشرط، بقي الجزء محذوفاً تقديرًا، مما يعمّق حسرتهم، إذ يدركون أن فوات الفرصة قد قطع عليهم سُبُل التدارك والإصلاح.

صراحة (لو) في هذه السياقات كما مرّ معنا من قبل تأتي امتناعية مشربة معنى التمني؛ وهذا ما أثبتّه أبو حيان (ت 754هـ) في البحر المحيط في تفسيره للآية، حيث قال: "المعنى: أنهم تمنّوا الرجوع إلى الدنيا حتى يطيعوا الله، ويتبرّؤوا منهم في الآخرة إذا حُشروا جميعاً، مثل ما تبرّأ المتبّعون أولاً منهم. و(لو) هنا: للتمني قبل: وليست التي لما كان سيقع لوقوع غيره، ولذلك جاء جوابها بالفاء في قوله: (فنتبرّأ) كما جاء جواب (ليت) في قوله: يا ليتني كنت معهم فأفوز"⁵. ثم يقول: "والصحيح أن لو هذه هي التي لما كان سيقع لوقوع غيره، وأُشربت معنى التمني"⁶. كذلك ما كثر قائله وقوي دليله يُقدّم ويُرجّح على غيره.

¹ محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، السابق: 232/1.

² فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، من عشيرة "البدري"، وهي إحدى عشائر سامراء في العراق. وُلد فيها عام 1933م وأكمل فيها دراسته. ثم انتقل إلى بغداد، وتخرّج عام 1961م في دار المعلمين العالية بقسم اللغة العربية، ثم حاز درجة الماجستير في كلية الآداب، وانتقل إلى مصر ونال شهادة الدكتوراه من جامعة عين شمس في كلية الآداب، قسم اللغة العربية عام 1968م. قام بالتدريس في جامعات الكويت والإمارات، وله اهتمام باللمسات البيانية، وعناية كبيرة بعلم المعاني. من أبرز مؤلفاته: ابن جيّ النحوي (رسالة ماجستير) والدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري (رسالة دكتوراه)، وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ولمسات بيانية في نصوص من التنزيل ومعاني النحو: موقع: <https://shamela.ws/author/37>.

³ فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن، ط1، 2000م، 90/4.

⁴ أحمد بن محمد الخراط، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، السابق: 59/1.

⁵ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، السابق: 92/2.

⁶ أبو حيان الأندلسي، نفسه: 92/2.

وإعراب الآية:

(وَقَالَ): "الواو" عاطفة، و"قال" فعل ماضٍ، (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع فاعل (اتَّبِعُوا) فعل ماضٍ مبني لما لم يسمى فاعله، و"الواو" نائب فاعل، (لو): شرطية متضمنة معنى التمني، و(أَنَّ لَنَا كَرَّةً) "أَنَّ": حرف مشبّه بالفعل للتوكيد (اللام): للجر، (نا): ضمير متصل في محل جر متعلق بمحذوف خبر (أَنَّ) مقدّم، و(كرة): اسم (أَنَّ) منصوب. والمصدر المؤوّل من "أَنَّ" واسمها وخبرها في محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره ثبت أي: "لو ثبت حصول الكرة لنا"، وجواب (لو) محذوف تقديره: "لتبرأنا" و(فَنَتَبَرَّأُ)، (الفاء): فاء السببية (نتبرأ) مضارع منصوب بـ (أَنَّ) مضمرة بعد الفاء، وقد اعتمد النصب على التمّي المشربة به (لو)، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن. والمصدر المؤوّل (أَنَّ نتبرأ) في محل رفع معطوف على المصدر الأول المسبوك من الكلام السابق، أي: "لو ثبت حصول كرة لنا فتبرئنا منهم". (مِنْهُمْ): "من" للجر و"هم" ضمير متصل في محل جر متعلق بـ (نتبرأ)، (الكاف) للجر وتشبيهه، (ما) مصدرية، و(تبرؤوا) فعل ماضٍ مبني على الضمّ، و"الواو" فاعل (منا) مثل منهم متعلق بـ (تبرؤوا). (مِنَّا) جار ومجرور متعلقان بتبرؤوا (كذلك)، والمصدر المؤوّل من (ما) والفعل في محل جر بالكاف متعلق بمحذوف مفعول مطلق لفعل نتبرأ، و(الكاف) مثل سابقها، و(ذا) اسم إشارة مبني في محل جر متعلق بمحذوف مفعول مطلق، و(اللام) للبعد، و(الكاف) للخطاب، أي: "يريهم رؤية أو يحشرهم حشرا أو يجزيهم جزاء كذلك". (يري) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدّرة، و(هم) ضمير متصل في محل نصب مفعول به أوّل. (الله): لفظ الجلالة فاعل، أما(أعمال): مفعول به ثانٍ منصوب، و(هم): مضاف إليه (حسرات) مفعول به ثالث منصوب وعلامة النصب الكسرة، (عليهم) مثل منهم متعلق بمحذوف نعت لحسرات. (الواو) عاطفة أو حاليّة (ما) نافية عاملة عمل ليس (هم) ضمير منفصل في محل رفع اسم ما (الباء) حرف جرّ زائد (خارجين) مجرور لفظاً منصوب محلاً خبر ما، وعلامة الجرّ الباء (من النار) جار ومجرور متعلق بـ (خارجين).

جملة: (قال الذين اتَّبِعُوا) في محل جرّ معطوفة على جملة (تبرأ) السابقة، وجملة: (نتبرأ) لا محلّ لها صلة الموصول الحرفيّ المضمّر (أَنَّ). وجملة: (تبرؤوا) لا محلّ لها صلة الموصول الحرفيّ (ما). ومقول القول هي جملة (ثبت) حصول الكرة، وجملة: (يريهم الله) لا محلّ لها استئنافية. وجملة: (ما هم بخارجين) لا محلّ لها معطوفة على جملة يرهم الله .. أو في محلّ نصب حال من ضمير يرهم المفعول¹.

¹ معي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، السابق: 232/1؛ محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه السابق: 340/339/338/1.

ويرى جمهور المفسرين أن (لو) في الآية جيء بها للتمني، إذ يقول الطبري (ت 310هـ) في جامع البيان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾¹، قال: قالت الأتباع: "لو أن لنا كرة إلى الدنيا فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا". وقوله: ﴿فَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾²، منصوب؛ لأنه جواب للتمني بالفاء؛ لأن القوم تَمَنَّوْا رجعة إلى الدنيا ليتبرؤوا من الذين كانوا يُطِيعُونَهُمْ في معصية الله، كما تبرأ منهم رؤسائهم الذين كانوا في الدنيا، المتبوعون فيها على الكفر بالله، إذ عاينوا عظيم النازل بهم من عذاب الله، فقالوا: يا ليت لنا كرة إلى الدنيا، فنتبرأ منهم"³.

وقال محمد الأمين الشنقيطي (ت 1393هـ) في أضواء البيان: "لفظة (لو) في قوله: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾⁴ للتمني، ولذلك نصب الفعل المضارع بعد الفاء في قوله: ﴿فَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾⁵ الآية. وهو دليل واضح على ندمهم على موالاتهم، وطاعتهم في الدنيا. وما ذكره جلّ وعلا هنا من أن أخلاء الضلال من شياطين الإنس والجن..."⁶. الظاهر من هذه الآراء أن التمني هنا يعكس استحالة تحقيق الرجعة إلى الدنيا، مما يُظهر عمق الندم والحسرة على الضلالهم.

يتبين لنا أن (لو) في نظر المفسرين حرف تمني إذ جاءت بعد الفعل (قال)، مما يناسب التمني لا الشرط. ودلالاتها على التمني تظهر من اقتران جوابها بالفاء في قوله جل شأنه (فَتَبَرَّأَ)، كما في جواب (ليت)، مما يدل على أنهم تمنوا الرجوع إلى الدنيا ليتبرؤوا من قادتهم الضالين، إلا أن هذا التمني جاء في وقت يستحيل تحقيقه، مما زاد من شدة الندم والحسرة.

من خلال دراسة هذا المبحث، اتضح لنا أن مجيء (لو) في سياق التمني يعبر عن رغبة مستحيلة التحقيق، مما يضيف على النص بعداً نفسياً يعكس إحساس بالندم والحسرة والأمل المفقود.

¹ سورة البقرة، الآية: 167.

² سورة البقرة، الآية: 167.

³ ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، السابق: 32/ 31/3.

⁴ سورة البقرة، الآية: 167.

⁵ سورة البقرة، الآية: 167.

⁶ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، السابق: 348/6.

الفصل الثاني: (لو) في القرآن الكريم معانيها واستعمالاتها- دراسة نحوية تطبيقية في سورة البقرة

وزبدة القول في هذا الفصل أن (لو) قد استُخدمت في سورة البقرة بأساليب متنوّعة، تراعي دقة السياق، وتنسجم مع المقاصد البلاغية والموضوعية للنصّ القرآني. وقد كشفت هذه الدراسة أن (لو) لم تقتصر على وظيفتها الشرطية فحسب، بل تجاوزت ذلك لتُسهم في بناء دلالي عميق، يحمل في طياته توجّهًا تربويًا، وتحفيزًا للعقل، وتأكيدًا على السنن الإلهية في الكون والحياة. فقد استعملت أحيانًا لبيان امتناع الشيء لامتناع غيره، وأحيانًا أخرى للتعبير عن الندم، لكنها في جميع الحالات تبرز حقائق معنوية أو عقائدية راسخة. وهذا التنوع في توظيف (لو) يعكس جانبًا من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم ويُظهر مدى الإحكام في اختيار الألفاظ، حيث لا تؤدي الكلمة وظيفة نحوية جامدة فحسب، بل تصبح عنصرًا فعالاً في إيصال الرسالة الإلهية بأسلوب بليغ ورفيع.



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، نحمده حمداً يليق بجلال سلطانه في البدء والختام، وبعد:

في ختام بحثنا الموسوم «(لو) في القرآن الكريم، معانيها واستعمالاتها- دراسة نحوية تطبيقية في سورة البقرة». خالصنا إلى جملة من النتائج، يُمكن إيجازها في النقاط الآتية:

- قد تبين لنا أن (لو) ليست مجرد أداة شرطية، عادية، كما يظنُّ بعضُ الناسِ، ولا يقتصر استعمالها على هذا الغرض فحسب، بل يتجاوز الأمر ذلك لتؤدي معاني أخرى كان لها أثر في فهم النصوص اللغوية والنحوية، وقد تجلّى هذا التنوع في الاستعمالات السياقية لا سيّما في القرآن الذي اتّسم بدقّة التعبير وعمق المعنى، لتشمل الامتناع، والتمني، وغيرها من الاستعمالات، وهذا التنوع في المعاني منح النصوص الواردة فيه ثراءً دلاليًا، وجعلها أداة بلاغية أكثر من أنّها نحوية، حيث تؤثر بعمق في بناء النص وتوجيه معانيه.

- اختلف النحاة في تحديد معنى (لو) الامتناعية، وتعدّدت آراؤهم فيها، حتى قال بعضهم: إنّ النحاة لم يفهموا لها معناها، كما ذكر السيوطي في الاتقان، نقلاً عن أبي حيان الأندلسي.

- تُستخدم (لو) أحياناً شرطية بمعنى (إن)، إذ لا تفيد الامتناع، بل تُستخدم لاستقصاء الأحوال، وبيان الاحتمالات، نحو، قوله تعالى من سورة يوسف: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ

عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكَلَهُ الذِّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾. (الآية: 17) بمعنى:

ما أنت بمؤمن لنا في كل حال، ولو في حال صدقنا، وهذا لاستقصاء الأحوال، وجواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله.

- حذف جواب (لو) وارد بكثرة في القرآن الكريم، ويعدّ حذفه أبلغ في المعنى من ذكره. ومثال ذلك قوله

تعالى، من سورة البقرة الآية (165): ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ

اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ

جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾. والتقدير: "لَتَبَيَّنُوا ضَرَرَ اتِّخَاذِهِمُ الْآلِهَةَ"، وحذف الجواب

في الآية للمبالغة، كما قال أبو علي الفارسي، إذ ترك للمتلقي مساحةً ليتخيّل العواقب بنفسه، فيسمو

أثر الكلام في ذهنه. ولو صُحِّحَ بالجواب، لارتبط المعنى بالمذكور وحده ممّا قد يُضعف تأثيره.

- (لو) المصدرية، لا تحتاج إلى جواب، بل تنسبك مع ما بعدها إلى مصدر مؤولٍ. نحو قوله تعالى من سورة البقرة: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ

وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزٍهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنَّ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ (الآية: 96). (لو) هنا

مصدرية بمنزلة (أن) الناصبة، إلا أنها غير عاملة، فلا تنصب، ولأجواب لها، وهي وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول به للفعل (يودُّ)، أي: "يودُّ أحدهم التعمير ألف سنة".

- يرى جمهور النحويين أن (لو) لا تأتي حرف تمنٍّ، بل هي عندهم امتناعية أشربت معنى التمني، بخلاف

أغلب المفسرين الذين يرون أنها حرف تمنٍّ بمنزلة (ليت). نحو قوله تعالى من سورة البقرة: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ

اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ

عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٧٧﴾ (الآية: 167).

- (لو) الدالة على التقليل لم يذكرها جمهور النحاة، وإنما ذكرها بعضهم، مثل ابن هشام اللخمي، وكثر

استعمالها عند الفقهاء. والصواب أن (لو) في هذه السياقات كما قال أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ)

في البحر المحيط، تكون شرطية غير جازمة بمعنى (إن)، واستعمالها هنا يُفيد التنبيه على أن ما بعدها

لم يكن مناسباً لما قبلها، ولكنه جاء لاستقصاء. كما في قولهم: "أعطوا السائل ولو جاء على فرس"، أي:

في جميع الأحوال، حتى في حال لا تُناسب العطاء، لكون السائل على فرس يشعر بغناه، فلا يناسب أن

يُعطى.

وفي الختام، نسأل الله العلي القدير أن يكون ما قدمناه خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكتب له القبول

والنفع، وأن نكون قد أفدنا واستفدنا منه، فإن أصبنا، فمن الله تعالى وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ملحق خاص بالآيات التي استشهد
فيها بـ(لو) في سورة البقرة.

- (لو) الشرطية الامتناعية.	﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾. الآية: 20.
- (لو) المصدرية.	﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوتِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾. الآية: 96.
- (لو) الشرطية الامتناعية.	﴿وَلَيْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسُهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾. الآية: 102.
- تكررت (لو) الشرطية الامتناعية (مرتين).	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾. الآية: 103.
- (لو) المصدرية.	﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾. الآية: 109.
- (لو) الشرطية الامتناعية.	﴿وَلَوِ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾. الآية: 165.

- (لو) التي في معنى التمني.	﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيدُهُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ خَسِرَتْ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ الآية: 167.
- (لو) الشرطية غير الامتناعية.	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ الآية: 170.
- (لو) الشرطية الامتناعية.	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾﴾ الآية: 220.
- تكررت (لو) الشرطية غير الامتناعية (مرتين).	﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمَنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴿٢٢١﴾﴾ الآية: 221.

- تكررت (لو) الشرطية الامتناعية (مرتين).	﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ الآية: 253.
---	---



قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أولاً: الكتب:

1. إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح عبد الجليل عبده شلبي عالم الكتب- بيروت، ط1، 1988م.
2. أبو البركات، كمال الدين الأنباري، أسرار العربية، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1997م.
3. أبو البقاء العكبري، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان د، ط، د، ت.
4. أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط، معاني القرآن للأخفش، تح: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1990م.
5. أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمد الواحدي، التفسير البسيط، تح: رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د، ب، ط1، 1430هـ.
6. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 1996م.
7. أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، تفسير الماوردي: النكت والعيون، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د، ط، د، ت.
8. أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د، ط، د، ت.
9. أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 2000م.
10. أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمّى بحر العلوم، تح: علي محمّد معوّض - عادل أحمد عبد الموجود زكريّا عبد المجيد النّوّتي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان د، ط، 2009م.

قائمة المصادر والمراجع

11. أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان بيروت، د، ط، د، ت.
12. أبو جعفر النّحاس، إعراب القرآن، منشورات محمد علي بيضون، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.
13. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر- عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة- مصر، ط1، 2001م.
14. أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تح: حسن هنداي، دار القلم دمشق: من الجزء 1 إلى 5، دار كنوز إشبيليا، الرياض: من الجزء 6 إلى 11، ط1، 1997- 2024 م؛ البحر المحيط في التفسير، بعناية: صدقي محمد جميل العطار من الجزء: (1 إلى 10)- زهير جعيد (2 إلى 7) عرفان العشا حسّونة (8 إلى 10)، دار الفكر، بيروت، د، ط، د، ت؛ ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، ط1، مكتبة الخانجي القاهرة 1998م.
15. أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان ، شرح كتاب سيبويه، تح: أحمد حسن مهدي علي سيد علي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 2008م.
16. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، د، ب، الأولى، 1957م.
17. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية القاهرة، ط2، 1964م.
18. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: محمد عبد الله النمر عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، د، ت.
19. أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.
20. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د، ط، د، ت.
21. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط4، 1987م.

22. أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: أحمد الخراط، دار القلم دمشق، سوريا، ط3، 2002م.
23. أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، مكتبة الأسد، مكة المكرمة، ط1، 2010م.
24. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د، ط، 1426هـ.
25. أحمد عبيد الدعاس، أحمد محمد حميدان، إسماعيل محمود القاسم، إعراب القرآن للدعاس، دار المنير، ودار الفارابي دمشق، ط1، د، ت.
26. امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004م.
27. البخاري، صحيحه، باب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح، الحديث: 5121، تح: جماعة من العلماء، السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، د، ط، 1311هـ.
28. بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة- الأستاذ محمد نديم فاضل دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1992م؛ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، د، ب ط1، 2008م.
29. بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، 2000م.
30. تحفة الزمن بترتيب تراجم أعلام الأدب والفن، أدهم الجندي، دار المقتبس، د، ب، ط1، د، ت.
31. جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ومعه حاشية نهر الخير)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ط5، 2003م.
32. جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط1، د، ت.
33. جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، شرح الكافية الشافية، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، ط1، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، 1982م؛ شرح تسهيل الفوائد، تح: عبد الرحمن السيد - محمد بدوي المختون هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، د، ب، ط1، 1990م.

قائمة المصادر والمراجع

34. جمال الدين بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي بيروت، ط1، 1422هـ.
35. حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، ديوان حسان بن ثابت، تح: عبداً مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د، ب، د، ط، د، ت.
36. الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني، المفاتيح في شرح المصابيح، تح: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية- وزارة الأوقاف الكويتية، ط1، 2012م.
37. خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 2000م.
38. خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام، دار العلم للملايين ط15، 2002م.
39. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تح: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط3، د، ت.
40. رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، تح: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس ليبيا، د، ط، 1975م.
41. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: نخبة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م.
42. طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي، ديوان طرفة بن العبد تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، د، ب، ط3، 2002م.
43. ظاهر شوكت البياتي، أدوات الإعراب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2005م.
44. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط15، د، ت.
45. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية مصر، د، ط، د، ت؛ شرح شواهد المغني، علق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث العربي، د، ب، د، ط، 1966م؛ إتقان في علوم القرآن تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د، ط، 1974م.
46. عبد الله ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، تح: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت، ط1، 1416هـ.

قائمة المصادر والمراجع

47. عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك- محمد علي حمد اللهط دار الفكر- دمشق، ط6، 1985م.
48. عبد الله بن صالح الفوزان، منحة العلام في شرح بلوغ المرام، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط1 1435هـ.
49. عبد الله بن عبد الرحمن، ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط20، 1980م.
50. عبد الله علوان، خالد الخولي، محمد إبراهيم، صبري عبد العظيم، جاد العزب، السيد فرج، إعراب القرآن الكريم، دار الصحابة للتراث، د، ب، د، ط، 2006م.
51. علي الجارم- مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، مشرق الغد للنشر والتوزيع، الجيزة - مصر، د، ط، د، ت.
52. علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأصفهاني الباقولي، إعراب القرآن المنسوب للزجاج، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتب اللبنانية - بيروت ط4، 1420هـ.
53. علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2001م.
54. عمرو بن بحر، أبو عثمان، الجاحظ، البخلاء، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط2، 1419 هـ.
55. عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب بسيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1988م.
56. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن، ط1، 2000م.
57. كمال الدين، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، وبهاشيته: «الانتصاف من الإنصاف» لمحمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، د، ب، ط1، 2003م.
58. لبید بن ربیعة بن مالك، أبو عقيل العامري، ديوان لبید بن ربیعة العامري، اعتنى به: حمد طمّاس دار المعرفة، د، ب، ط1، 2004م.
- عبد القادر بن عمر البغدادي، شرح أبيات مغني اللبيب، تح: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقاق دار المأمون للتراث، بيروت، ط2، 1393هـ - 1414هـ.
59. محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، ابن أجروم، متن الأجرومية، دار الصميعي، د، ط، 1998م.

قائمة المصادر والمراجع

60. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز
تج: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة
د، ط، 1996م.
61. محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، مكتبة الآداب، ط1
القاهرة، 2010م.
62. محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور، مقدمات في علم القراءات، دار
عمار، عمان-الأردن، ط1، د، ت.
63. محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار عطاءات العلم، الرياض- دار
ابن حزم، بيروت، ط5، 2019م.
64. محمد بن مصطفى القُوجَوِي، شيخ زاده، شرح قواعد الإعراب لابن هشام، تج: إسماعيل مروة، دار
الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ط1، 1995م.
65. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر
بيروت، ط3، 1414هـ.
66. محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، الكامل في اللغة والأدب، تج: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر
العربي، القاهرة، ط3، 1997م.
67. محمد عبد العزيز النجار، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط1
1999م.
68. محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان، ط7، د، ت.
69. محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، مكتبة السوادي، جدة
السعودية، ط2، د، ت.
70. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تج: جماعة من المختصين
وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، د، ط
(1965م- 2001م).
71. محمود بن أحمد بن موسى العيني، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، تج: علي محمد
فاخر أحمد محمد توفيق السوداني عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع
والترجمة، القاهرة- مصر، ط1، 2010م.
72. محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب، تج: علي بو ملحم، مكتبة الهلال
بيروت، ط1، 1993م؛ الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل
وبهامشه: الانتصاف من الكشف لأحمد لعربي المعروف بابن المنير الإسكندري، الكافي الشاف في تخرير
أحاديث الكشف، للحافظ ابن حجر العسقلاني، وحاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي، ومشاهد

قائمة المصادر والمراجع

- الإنصاف على شواهد الكشف، للشيخ محمد عليان المذكور، ضبطه وصححه ورتبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث، القاهرة دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1987م.
73. محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط3 1995م.
74. محيي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص- سورية، ط4 1415هـ.
75. مسلم، صحيحه، باب فيمن يود رؤية النبي صلى الله عليه وسلم، بأهله وماله الحديث: 2832
تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د، ط، 1955م.
76. مهلهل بن ربيعة، ديوان مهلهل بن ربيعة، تح: تحقيق طلال حرب، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1 2011م.

ثانيا: المواقع الإلكترونية:

1. أبو هاشم صالح بن عواد بن صالح المغامسي، سلسلة محاسن التأويل، مصدر الكتاب: دروس صوتية
قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، 13/6 <http://www.islamweb.net>.
2. مجمع اللغة العربية بالقاهرة
عباس/حسن/ [HTTPS://WWW.ARABICACADEMY.GOV.EG/AR/MEMBERS/](https://www.arabicacademy.gov.eg/ar/members/).
3. مجموعة من المؤلفين، موسوعة اللغة العربية، موقع الدرر السنية: <https://dorar.net/arabia>.
4. <https://shamela.ws/author/1112>.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
إهداء	
الشكر	
المقدمة	أ-ج
المدخل: حروف المعاني	5
مفهوم الحرف	6
مفهوم حروف المعاني	7
أقسام حروف المعاني	8
الفصل الأول: (لَو) معانيها واستعمالاتها في اللغة العربية	12
المبحث الأول: (لو) الشرطية ومعانيها في اللغة العربية	14
معاني الشرط في (لو)	15
(لو) الامتناعية	17
(لو) الشرطية غير الامتناعية	21
إفادة (لو) التعليق في المستقبل	22
ما يقترن بجواب (لو)	24
حذف فعل الشرط	26
حذف جواب (لو)	26

29	المبحث الثاني:
30	(لو) المصدرية
33	(لو) للتمني
38	المبحث الثالث: معاني أخرى لـ (لو)
39	(لو) للتقليل
41	(لو) للعرض
42	(لو) للتحضيض
42	(لو) الوصلية
44	الفصل الثاني: (لو) في القرآن الكريم معانيها واستعمالاتها- دراسة نحوية تطبيقية في سورة البقرة
46	المبحث الأول: مواضع (لَو) الشرطية في سورة البقرة:
47	(لو) الشرطية الامتناعية
61	(لو) الشرطية غير الامتناعية
67	المبحث الثاني: مواضع (لَو) المصدرية في سورة البقرة:
68	(لو) المصدرية بمنزلة (أَنَّ) المخففة
71	(لو) المصدرية بمنزلة (أَنَّ) الثقيلة

74	المبحث الثالث:
75	(لُو) للتمنيّ في سورة البقرة
81	الخاتمة
84	ملحق خاص بالآيات التي استشهد فيها ب(لُو) في سورة البقرة
88	قائمة المصادر والمراجع